غزْوة أُحُد

«وكانت في شوال»

قال شَيْبان، عن قَتَادَة: واقَعَ نبيُّ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ من العام المقبل بعد بدر في شوّال، يوم السبت لإحدى عشرة ليلةً مضت من شوّال. وكان أصحابه يومئذٍ سبع مئة، والمشركون ألفَيْن أو ما شاء الله من ذلك.

وقال ابن إسحاق: للنصف من شوّال.

وقال مالك: كان القتال يومئذٍ في أول النّهار.

وقال بُرَيْد بن عبدالله، عن أبي بُرْدَة، عن أبي موسى، عن النّبي ﷺ، قال: رأيت أنّي قد هززت سيفاً فانقطع صدرُه، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحُد، ثم هززته أخرى فعاد أحسنَ ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت في رُؤياي بقراً، واللهُ خيرٌ، فإذا هم النَّفر من المؤمنين يوم أُحُد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصِّدق الذي آتانا يوم بدر. أخرجاه[1].

وقال ابن وهب: أخبرني ابن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس قال: تنفَّل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفَقار يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرُؤْيا يوم أُحُد. وذلك أنّه لما جاءه المشركون يوم أُحُد كان رأيُ رسولِ الله ﷺ أن يقيم بالمدينة فيقاتلهم فيها، فقال له ناسٌ لم يكونوا شهدوا بدراً: تخرج بنا يا رسول الله إليهم نقاتلهم بأُحُد،

---

(١) البخاري ٤/٢٤٧ و ٥/١٠٠ و ١٣١ و ٩/٥٢ و ٥٣، ومسلم ٧/٥٧، وانظر المسند الجامع حديث (٨٨٨٨).

ورجوا من الفضيلة أنْ يصيبوا ما أصاب أهلُ بدر. فما زالوا برسول الله ﷺ حتى لبس أداته، ثم ندِموا وقالوا: يا رسول الله، أقم فالرأيُ رأيُك. فقال لهم رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنبيٍّ أنْ يضع أداته بعد أن لبِسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوِّه. قالوا: وكان ما قال لهم رسول الله ﷺ قبل أنْ يلبس أداته: إنّي رأيت أنّي في دِرْع حصينةٍ فأوّلْتُها المدينة، وأنّي مُرْدِفٌ كَبْشاً فأوّلته كَبْش الكتيبة، ورأيت أنّ سيفي ذا الفَقَار فُلَّ فأوَّلْتُه فَلاً فيكم، ورأيت بقراً تُذْبح، فَبَقْرٌ واللهُ خيرٌ، فَبَقرٌ واللهُ خيرٌ[1].

وقال يونس، عن الزُّهْريّ في خروج النّبي ﷺ إلى أحُد، قال: حتى إذا كان بالشوط من الجنانة، انخزل عبدالله بن أُبَيّ بقريبٍ من ثُلُث الجيش. ومضى النّبي ﷺ وأصحابه وهم في سبع مئة. وتعبَّأت قريش وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مئتا فَرَس قد جنَّبوها، وجعلوا على ميمنة الخيل خالدَ بنَ الوليد، وعلى مَيْسَرتها عِكْرِمة بن أبي جَهْل.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة قال: فخرج رسول الله ﷺ والمسلمون وهم ألف، والمشركون ثلاثة آلاف. فنزل رسول الله ﷺ أحُداً، ورجع عنه عبدالله بن أُبَيّ في ثلاث مئة، فسُقِط في أيدي الطائفتين، وهمَّتا أنْ تفشلا، والطائفتان: بنو سَلِمَة وبنو حارثة.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عَمْرو، عن جابر: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران]، بنو سَلِمَةَ وبنو حارثة، ما أحبُّ أنّها لم تنزل لقوله ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران]. مُتَّفقٌ عليه[2].

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٧١، وابن ماجة (٢٨٠٨)، والترمذي (١٥٦١)، وانظر المسند الجامع ٩/ ٤٩٩ (٦٩٤١)، وانظر الفتح ٧/ ٣٧٧ في ضبط «فبقر واللهُ خيرٌ».

(٢) البخاري ٥/ ١٢٣ و ٦/ ٤٧، ومسلم ٧/ ١٧٣، وانظر المسند الجامع حديث (٢٨٧٣).

وقال شُعْبَة، عن عَدي بن ثابت، سمع عبدالله بن يزيد يحدّث، عن زيد بن ثابت، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد، رجع ناسٌ خرجوا معه. فكان أصحابُ رسول الله ﷺ فِرْقَتين، فِرْقة تقول: نقاتلهم، وفِرقة تقول: لا نقاتلهم. فنزلت ﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴿٨٨﴾﴾ [النساء]، فقال رسول الله ﷺ: إنّها طَيْبَةُ تنفي الخَبَثَ كما تنفي النّار خَبَثَ الفِضَّة. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال ابن أبي نَجيح، عن مجاهد: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران]، قال ميَّزهم يوم أُحُد.

وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[2] قال: كان من حديث أُحُد، كما حدّثني الزُّهري، ومحمد بن يحيى بن حَبّان، وعاصم بن عمر، والحُصَيْن بن عبدالرحمن، وغيرهم، كلٌّ قد حدّث بعضَ الحديث، وقد اجتمع حديثُهم كلُّه فيما سُقت من هذا الحديث عن يوم أُحُد، أنّ كُفّار قريش لما أصيب منهم أصحاب القَلِيب، ورجع فَلُّهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بالعِير، مشى عبدالله بن أبي ربيعة، وعكْرِمة بن أبي جهل، وصَفْوان بن أُميَّة، في رجالٍ من قريش ممّن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم، فكلّموا أبا سُفيان ومَن كان له في تلك العِير تجارةٌ، فقالوا: يا معشر قريش، إنّ محمداً قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلّنا ندرك منه ثأراً بمن أصابَ منّا. فاجتمعوا لحربِ رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحابُ العِير بأحابيشها ومَن أطاعها من قبائل كِنانة وأهل تِهامة.

---

(١) البخاري ٣/ ٢٩ و ٥/ ١٢٢-١٢٣ و ٦/ ٥٩، ومسلم ٤/ ١٢١ و ٨/ ١٢١، وانظر المسند الجامع حديث (٣٨٨٠).

(٢) ابن هشام ٢/ ٦٠.

وكان أبو عَزَّة الجُمَحِي قد منَّ عليه رسول الله ﷺ، وكان ذا عيال وحاجة، فقال: يا رسول الله، إنّي فقيرٌ ذو عيالٍ وحاجة، فامنُنْ عليّ. فقال له صَفْوان: يا أبا عزَّة، إنّك أمرؤٌ شاعر، فأعِنّا بلسانك فاخرج معنا، فقال: إنَّ محمداً قد مَنَّ عليَّ فلا أريدُ أنْ أظاهر عليه. قالوا: بلى، فأعِنّا بنفسك، فلك الله عليّ إنْ رجعتُ أن أُعينك، وإن أُصِبتَ أن أجعل بناتَكَ مع بناتي يصيبهنّ ما أصابهنّ من عُسْر ويُسْر. فخرج أبو عَزَّة يسير في تِهامة ويدعو بني كِنانة، ويقول:

إيهاً بني عبد مَناة الرِّزام[1] أنتم حُماةٌ وأبوكم حامْ
لا تَعِدُوني نصركم بعد العام لا تُسْلِموني لا يحلّ إسلامْ

وخرج مُسافع بن عبد مَنَاف الجُمَحِي إلى بني مالك بن كِنانة يدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، ويقول شِعراً. ودعا جُبَيْر بن مُطْعم غلاماً له حبشياً يقال له وَحْشيّ، يقذف بِحَرْبة له قَذْفَ الحبشة قلَّما يُخطىء بها، فقال له: اخرج مع النّاس فإنْ أنتَ قتلت حمزَة بعمّي طُعيْمَة بن عَدِيّ فأنت عتيق. فخرجت قريشٌ بحدّها وحديدها وأحابيشها ومَن تابعها، وخرجوا معهم بالظُّعُن التماس الحفيظة وأنْ لا يفِرّوا. وخرج أبو سُفيان، وهو قائد النّاس، بهند بنت عُتْبة، وخرج عِكْرِمة بأمّ حكيم بنت الحارث بن هشام، حتى نزلوا بعَيْنَيْن بجبلِ أُحُد ببطنِ السَّبخة من قناةٍ على شفير الوادي مقابل المدينة. فقال رسول الله ﷺ: إنْ رأيتم أنْ تقيموا بالمدينة وَتَدَعَوهم حيث نزلوا، فإنْ أقاموا أقاموا بشرِّ مقام، وإنْ هُمْ دخلوا علينا قاتلناهم فيها. وكان يكره الخروجَ إليهم. فقال رجال ممّن فاته يومُ بدر: يا رسول الله، اخرج بنا إليهم لا يرون أنّا جَبُنَّا عنهم. فلم يزالوا برسول الله ﷺ حتى دخل فلبس لأمَتَه، وذلك يوم

(١) الرزام من الرجال: الصعب المتشدد، وساق ابن منظور البيتين في «اللسان» باختلاف، ولم ينسبهما.

الجمعة حين فرغ النّاسُ من الصّلاة. فذكر خروجه وانخزال ابن أُبَيّ بثُلُث النّاس، فاتَّبعهم عبدُالله والدُ جابر، يقول: أذكركم الله أنْ تَخْذلوا قومَكم ونبيَّكم. قالوا: لو نعلم أنّكم تقاتلون لمَا أسلمناكم، ولكنّا لا نرى أنّه يكون قتال. وقالت الأنصار: يا رسول الله، ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ قال: لا حاجة لنا فيهم. ومضى حتى نزل الشِّعْبَ من أُحُد في عُدْوَة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحُد، وقال: لا يقاتلنّ أحدٌ حتى نأمره بالقتال. وتعبّأ للقتال وهو في سبع مئة، وأمَّر على الرُّماة عبدالله بن جُبَيْر وهم خمسون رجلاً، فقال: انضحوا عنّا الخيل بالنَّبل، لا يأتونا من خلفنا، إنْ كانت لنا أو علينا، فاثبت مكانك لا نُؤتَينَّ من قِبَلِك وظاهر رسول الله ﷺ بين درعين، ودفع اللواء إلى مُصْعَب بن عُمَيْر. وتعبَّأت قُرَيش وهم ثلاثة آلاف معهم مئتا فرس قد جَنَّبوها فجعلوا على الميمنة خالداً، وعلى الميسرة عِكْرِمة[1].

وقال سلّام بن مِسكين، عن قَتَادة، عن سعيد بن المسيّب، قال: كانت راية رسول الله ﷺ يوم أُحُد مِرْطاً أسود كان لعائشة، وراية الأنصار يقال لها العُقاب، وعلى ميمنته عليّ، وعلى مَيْسَرته المنذر بن عَمْرو السّاعديّ، والزُّبير بن العوّام كان على الرجال، ويقال المِقداد بن الأسود، وكان حمزة على القلب، واللواء مع مُصْعَب بن عُمَيْر، فقُتِلَ، فأعطاه النّبيّ ﷺ عليّاً، قال: ويقال: كانت له ثلاثة ألوية، لواء إلى مُصْعَب بن عُمَيْر للمهاجرين، ولواء إلى عليّ، ولواء إلى المنذر.

وقال ثابت، عن أنَس أنّ رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أُحُد فقال: من يأخذ مني هذا السيف بحقّه؟ فبسطوا أيديهم كلّ إنسانٍ منهم يقول: أنا، أنا. فقال: مَنْ يأخذه بحقّه؟ فأحجم القومُ، فقال له أبو دُجانة

---

(١) ابن هشام ٢/ ٦٢-٦٣.

سِمَاك: أنا آخذه بحقِّه. قال: فأخذه ففلق به هامَ المشركين. أخرجه مسلم[1].

وقال ابن إسحاق: حتى قام إليه أبو دُجانة سِماك بن خَرَشَة، أخو بني ساعدة، فقال: وما حقُّه؟ قال: أنْ تضرب به في العدوّ حتى ينحني. قال: فأنا آخذه يا رسول الله. فأعطاه إيّاه، وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكان إذا قاتل علَّم بعصابة له حمراء فاعتصب بها على رأسه، ثم جعل يتبختر بين الصَّفَّين. فبلغنا أنّ رسولَ الله ﷺ قال حين رآه يتبختر: إنّها لمِشْيَة يُبغضها الله إلاّ في مثل هذا الموطن[2].

وقال عَمْرو بن عاصم الكِلابيّ: حدّثني عُبَيْدالله بن الوازع، قال: حدّثني هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن الزُّبير بن العوّام، قال: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أُحُد فقال: من يأخذه بحقّه؟ فقمتُ فقلت: أنا يا رسول الله. فأعرض عنّي، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقّه؟ فقام أبو دُجانة سِماك بن خَرَشَة فقال: أنا يا رسول الله، فما حقّه؟ قال: أنْ لا تقتل به مسلماً ولا تفرَّ به عن كافر. قال: فدفعه إليه، وكان إذا أراد القتال أعلم بعصابة، فقلت: لأنظرنّ إليه كيف يصنع. قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلاّ هتكه وأفراه، حتى انتهى إلى نِسْوةٍ في سفح جبل معهنّ دفوف لهنّ، فيهنّ امرأة وهي تقول:

نحـــنُ بنـــاتُ طـــارقْ نمشي على النَّمارِقْ[3]
إنْ تُقْبِلـــوا نُعـــانِـــقْ أو تُـــدْبِـــرُوا نُفـــارقْ
فِراق غيرِ وامِقْ[4]

(١) مسلم ٧/ ١٥١، وانظر المسند الجامع حديث (١٤٧٩).
(٢) ابن هشام ٢/ ٦٦-٦٧.
(٣) جمع نمرقة وهي الوسادة أو الطُّنْفُسة.
(٤) أي: المُحِبُّ.

قال: فاهوى بالسّيف إلى امرأةٍ ليضربها، ثم كفَّ عنها. فلما انكشف القتال قلت له: كلّ عملكَ قد رأيتُ ما خلا رفْعَك السّيف على المرأة ثم لم تضربها. قال أكرمتُ سيفَ رسول الله ﷺ أن أقتل به امرأة.

وروى جعفر بن عبدالله بن أسلم، مولى عمر، عن معاوية بن مَعْبَد ابن كعب بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال حين رأى أبا دُجانة يتبختر: إنّها لمِشْيَةٌ يبغضُها الله إلاّ في مثل هذا الموطن[1].

وقال ابن إسحاق، عن الزُّهري وغيره: إنّ رجلاً من المشركين خرج يوم أُحُد، فدعا إلى البراز، فأحجم النّاس عنه حتى دعا ثلاثاً، وهو على جَمَلٍ له، فقام إليه الزُّبير فوثب حتى استوى معه على بعِيره، ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير جميعاً، فقال رسول الله ﷺ: الذي يلي حضيضَ الأرض مقتولٌ. فوقع المشرك ووقع عليه الزُّبير فذبحه. ثم إنّ النّبيّ ﷺ قرَّب الزُّبير فأجلسه على فخذه وقال: إنّ لكلّ نبيٍّ حواريّاً والزُّبير حَوَارِيَّ[2].

قال ابن إسحاق[3]: واقتتل الناس حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دُجانة حتى أمعن في النّاس، وحمزة بن عبدالمطّلب، وعليّ بن أبي طالب، وآخرون.

وقال زُهير بن معاوية: حدثنا أبو إسحاق، قال: سمعت البراء يحدّث، قال: جعل رسول الله ﷺ على الرُّماة يوم أُحُد، وكانوا خمسين، عبدالله بن جُبَيْر، وقال: إذا رأيتمونا تخطَّفنا الطَّيرُ فلا تبرحُوا حتى أرسل إليكم، وإنْ رأيتمونا هزمنا القومَ وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسلَ إليكم، قال: فهزمهم. فأنا واللهِ رأيت النّساءَ يشتددْنَ على الجبل

---

(١) ابن هشام ٢/ ٦٧-٦٩.
(٢) المغازي ٢/ ٤٥٧، والبخاري ٥/ ٢٧.
(٣) ابن هشام ٢/ ٦٨.

قد بدت خلاخيلهنّ وسوقهنّ رافعات ثيابهنّ. فقال أصحاب عبدالله بن جُبَيْر: الغنيمة، أيْ قوم، الغنيمة، ظهر أصحابكُم فما تنتظرون؟ فقال عبدالله لهم: أنَسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟ فقالوا: لنأتينّ النّاسَ فلنصيبنّ من الغنيمة: فأتوهم فصُرِفَتْ وجوهُهُم فأقبلوا منهزمين. فذلك إذ يدعوهم الرسول في أُخْراهم. فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلاّ اثنا عشر رجلاً. فأصابوا منّا سبعين.

فقال أبو سُفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرّات. فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قُحَافة، أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثم قال: أفي القوم ابن الخطّاب؟ ثلاثاً. ثم رجع إلى أصحابه فقال: أمّا هؤلاء فقد قُتِلوا. فما ملك عمرُ نفسَه أن قال: كذبْتَ يا عدوَّ الله، إنّ الذين عَدَدْتَ لأحياء كلّهم، وقد بقي لك ما يسوؤك. فقال: يومٌ بيوم بدر والحرب سِجال، إنّكم ستجدون مُثْلَةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤْني. ثم أخذ يرتجز: أُعْلُ هُبَل، أُعْلُ هُبَل.

فقال رسول الله ﷺ: ألا تجيبوه؟ قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجلُّ.

ثم قال: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال رسول الله ﷺ. ألا تجيبوه؟ قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. أخرجه البخاري[1].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[2]: فحدّثني الحُصَيْن بن عبدالرحمن، عن محمود بن عَمْرو بن يزيد بن السَّكَن، أنّ رسول الله ﷺ قال يوم أُحُد حين غَشِيه القوم: من رجل يشري لنا نفسه؟ فقام زياد

---

(١) البخاري ٤/ ٧٩ و٥/ ١٠٠ و١٢٠ و١٢٦ و٦/ ٤٨، وهو عند أحمد ٤/ ٢٩٣ و٢٩٤، وأبي داود (٢٦٦٢).

(٢) ابن هشام ٢/ ٨١.

ابن السَّكَن في خمسةٍ من الأنصار، وبعض النّاس يقول: هو عمارة بن زياد بن السَّكَن، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ، رجلٌ ثم رجلٌ يُقْتَلون دونه، حتى كان آخرهم زياداً أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة. ثم فاءت من المسلمين فئةٌ فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: أَدْنُوه منّي. فأَدنوه منه، فوسَّده قَدَمَه، فمات وخدُّه على قدم رسول الله ﷺ.

وَترَّس دونَ رسولِ الله ﷺ أبو دُجَانة بنفسه، يقع النَّبْلُ في ظهرِه، وهو مُنْحَنٍ على رسول الله ﷺ حتى كثُرت فيه النَّبل[1].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، وغيره، عن أنس، أنّ رسول الله ﷺ أُفرد يوم أُحُدٍ في سبعةٍ من الأنصار ورجُلَين من قريش، فلما رَهِقُوه قال: مَنْ يَرُدُّهم عنَّا وله الجنّة، أو هو رفيقي في الجنّة؟ فتقدّم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قُتل، وتقدّم آخر فقاتل حتى قُتِل. فلم يزل كذلك حتى قُتِل السَّبعة، فقال لصاحبيه: ما أنصفنا أصحابنا. رواه مسلم[2].

وقال سُليمان التَّيْمي، عن أبي عثمان، قال: لم يبق مع رسول الله ﷺ، في بعض تلك الأيام التي قاتَلَ فيهن غير طلحة بن عُبَيْدالله وسعد، عن حديثهما. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال قيس بن أبي حازم: رأيت يد طلحة شلاّء وَقَى بها النّبيَّ ﷺ، يعني يوم أُحُد. أخرجه البخاري[4].

وقال عبدالله بن صالح: حدّثني يحيى بن أيّوب، عن عمارة بن غَزِيّة، عن أبي الزُّبَيْر مولى حكيم بن حِزام، عن جابر قال: انهزم النّاس عن رسول الله ﷺ يوم أُحُد، فبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار،

---

(١) ابن هشام ٢/ ٨٢.
(٢) مسلم ٥/ ١٧٨، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٧١).
(٣) البخاري ٥/ ٢٧و١٢٤، ومسلم (٢٤١٤).
(٤) البخاري ٥/ ١٢٥.

وطلحة بن عُبَيْدالله، وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون. فقال: ألا أحد لهؤلاء؟ فقال طلحة: أنا يارسول الله. قال: كما أنت يا طلحة. فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله. فقاتل عنه، وصعد رسول الله ﷺ ومن معه، ثم قُتِل الأنصاريّ فلحقوه فقال: ألا أحد لهؤلاء؟ فقال طلحة مثل قوله، وقال رسول الله ﷺ مثل قوله ،فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فأذِن له فقاتل ورسول الله ﷺ وأصحابه يصعدون، ثم قُتِل فلحقوه. فلم يزل رسول الله ﷺ يقول مثل قوله ويقول طلحة: أنا فيحبسه. ويستأْذنه رجل من الأنصار فيأذن له، حتى لم يبق معه إلاّ طلحة، فغشوهما، فقال النّبيّ ﷺ: مَن لهؤلاء؟ فقال طلحة: أنا. فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله، فقال: حَسٍّ[1]. فقال رسول الله ﷺ: لو قلتَ بسم الله أو ذكرتَ اسمَ الله لَرَفَعَتْكَ الملائكةُ والنّاس ينظرون إليك حتى تلج بك في جوّ السماء. ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون.

وقال عبدالوارث: حدثنا عبدالعزيز، عن أنَس، قال: لما كان يوم أُحُد انهزم النّاس عن رسول الله ﷺ، وأبو طلحة بين يدي رسول الله ﷺ يُجَوِّبُ[2] عنه بِحَجَفَةٍ معه. وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النَّزْع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة. وكان الرجل يمرّ بالجَعْبة فيها النَّبل فينثرها لأبي طلحة. ويشرفُ نبيّ الله ﷺ فينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبيَّ الله، بأبي أنتَ وأمّي، لا تُشْرِفْ يُصيبُك[3] سهمٌ من سهام القوم، نحري دون نَحْرِكَ. ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبي بكر، وأمَّ سُلَيْم وإنّهما

---

(١) كلمة تقال عند الألم.

(٢) أي: يُتَرِّسُ عليه.

(٣) هكذا في الأصول والبخاري في رواية، وهو جائز على تقدير: كأنه قال مثلاً لا تشرف فإنه يصيبك، وإلا فإن الجادة «يُصِبْك» بسكون الموحدة على أنه جواب النهي، كما في رواية أبي ذر للبخاري.

مشمِّرتان أرى خَدَمَ سوقهما، تنقلان القِرَبَ على متونهما ثم تُفْرِغانه في أفواه القوم[1].

ولقد وقع السيف من يَدِ أبي طلحة من النُّعاس إمّا مرَّتين أو ثلاثةً. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال ابن إسحاق[3]: وقاتل مُصْعَب بن عُمَيْر دون رسول الله ﷺ حتى قُتِل، قتله ابن قميئة اللَّيْثي، وهو يظنّه رسولَ الله ﷺ. فرجع إلى قريش فقال: قتلتُ محمداً.

ولما قُتِل مُصْعَب أعطى رسولُ الله ﷺ اللواءَ عليَّ بنَ أبي طالب ورجالاً من المسلمين[4].

وقال موسى بن عُقْبة: واستجلبتْ قُريشُ من شاؤوا من مشركي العرب، وسار أبو سُفيان في جَمْع قُريش. ثم ذكر نحو ما تقدّم، وفيه: فأصابوا وجهه، يعني النّبيَّ ﷺ وقصموا رَبَاعِيَتَه، وخرقوا شَفَتَه. يزعمون أنّ الذي رماه عُتْبة بن أبي وقّاص.

وعنده ـ يعني عند ابن عقبة ـ المنام، وفيه: فأوّلتُ الدّرْعَ الحصينة المدينة، فامكثوا واجعلوا الذراري في الآطام، فإنْ دخلوا علينا في الأزقّة قاتلناهم ورُمُوا من فوق البيوت. وكانوا قد سكُّوا أزقَّة المدينة بالبنيان حتى كانت كالحصن. فأبى كثير من النّاس إلاّ الخروج، وعامّتهم لم يشهدوا بدراً. قال: وليس مع المسلمين فَرَس.

وكان حامل لواء المشركين طلْحة بن عثمان، أخو شَيْبة العبدَرِي،

---

(١) على هامش الأصل: «كان عمر عائشة حينئذٍ عشر سنين».

(٢) البخاري ٤/ ٤٠و ٥/ ١٢٥، ومسلم ٥/ ١٩٦، وانظر المسند الجامع ٢/ ٣١٥ حديث(١٢٧٦).

(٣) ابن هشام ٢/ ٧٣.

(٤) ابن هشام ٢/ ٧٣.

وحامل لواء المسلمين رجل من المهاجرين، فقال: أنا عاصم إنْ شاء الله لِما معي، فقال له طلحة بن عثمان: هل لك في المبارزة؟ فقال: نعم فبدره ذلك الرجل فضرب بالسيف على رأسه حتى وقع السيف في لحيته.

فكان قَتْلُ صاحبِ المشركين تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ في قوله أراني أنّي مُرْدِفٌ كَبْشاً.

فلما صُرِع انتشر النّبيّ ﷺ وأصحابه، وصاروا كتائب متفرّقة، فجاسوا[1] العدو ضرباً حتى أجهضوهم عن أثقالهم. وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرّات، كلّ ذلك تُنْضَحُ بالنّبل فترجع مفلولة. وحمل المسلمون فنهكوهم قتلاً، فلما أبصر الرُّماةُ الخمسون أنّ الله قد فتح، قالوا: واللهِ ما نجلس ها هنا لشيء. فتركوا منازلهم التي عهِد إليهم النّبيّ ﷺ أنْ لا يتركوها، وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول ﷺ، فأوجفت الخيل فيهم قتلاً، وَكان عامّتهم في العسكر. فلما أبصر ذلك المسلمون اجتمعوا، وصرخ صارخ: أُخْراكم أُخْراكم، قُتِل رسول الله ﷺ. فسُقِط في أيديهم، فقُتِل منهم من قُتِل، وأكرمهم الله بالشهادة. وأصعد النّاس في الشِّعْب لا يلوون على أحدٍ، وثبَّت الله نبيَّه، وأقبل يدعو أصحابه مُصَعِّداً في الشِّعْب، والمشركون على طريقه، ومعه عصابة منهم طلحة بن عُبَيْدالله والزُّبَيْر، وَجعلوا يسترونه حتى قُتِلوا إلاّ ستة أو سبعة.

ويقال: كان كعب بن مالك أول مَن عرف عينيْ رسول الله ﷺ، حين فُقِد، من وراء المِغْفَر. فنادى بصوته الأعلى: الله أكبر، هذا رسول الله، فأشار إليه ـ زعموا ـ رسول الله ﷺ أنِ اسكتْ. وجُرح رسول

---

(١) جوّد النُّسّاخ الجيم عن المؤلف.

الله ﷺ في وجهه وكُسِرت رَبَاعِيَتهُ[1] .

وكان أُبَيُّ بنُ خَلَف قال حين افتُدِي: واللهِ إنّ عندي لَفَرَساً أعلِفها كلّ يومٍ فَرْقَ ذرَة، ولأقتلنّ عليها محمداً. فبلغ قولُه رسولَ الله ﷺ فقال: بل أنا أقتله إنْ شاء الله. فأقبل أُبَيٌّ مقنَّعاً في الحديد على فرسه تلك يقول: لا نجوتُ إنْ نجا محمد. فحمل على رسول الله ﷺ. قال موسى: قال سعيد بن المسيّب: فاعترض له رجالٌ، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلّوا طريقه، واستقبله مُصْعَب بن عُمَيْر يقي رسولَ الله ﷺ، فقتل مصعباً. وأبصر رسول الله ﷺ ترقُوَةَ أُبَيّ من فُرْجَةٍ بين سابغة البَيْضة والدّرْع، فطعنه فيها بحربته، فوقع أُبَيٌّ عن فَرَسَه، ولم يخرج من طعنته دم[2] .

قال سعيد: فكُسِر ضِلْعٌ من أضلاعه، ففي ذلك نزلت ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال]. فأتاه أصحابه وهو يخور خُوار الثَّور فقالوا: ما جَزَعُكَ؟ إنّما هو خَدْش. فذكر لهم قولَ رسول الله ﷺ: بل أنا أقتُلُ أُبَيّاً. ثم قال: والذي نفسي بيده، لو كان هذا الذي بي بأهل المجاز لماتوا أجمعون. فمات قبل أن يقدم مكة[3] .

وقال ابن إسحاق: حدّثني يحيى بنُ عَبّاد بن عبدالله بن الزُّبَير، عن أبيه، عن جدّه، أنّ الزُّبَير قال: واللهِ لقد رأيتُني أنظر إلى خَدَم سوق هندٍ وصواحباتها مشمِّراتٍ هَوَارب، ما دون أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرُّماةْ إلى العسكر حين كشفنا القومَ عنه يريدون النَّهْبَ، وخَلّوا ظهورَنا للخيل، فأُتينا من أدبارنا، وصرخ صارخ: ألا إنّ محمداً قد قُتِل، فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحابَ لوائهم، حتى ما يدنو

(١) ابن هشام ٢/ ٧٩-٨٠.
(٢) ابن هشام ٢/ ٨٤.
(٣) كتب على هامش الأصل: «في رابغ كما سيأتي مصرحاً به».

منه أحد من القوم.

قال ابن إسحاق: لم يزل لواؤهم صريعاً حتى أخذَتْه عَمْرةُ بنتُ علقمة الحارثيّة، فرفعته لقُريش فلاذوا به.

وقال ورقاء، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد قوله تعالى: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: تقتلونهم، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم﴾ يعني: إقبالُ مَن أقبل منهم على الغنيمة، ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران] يعني النصر. ثم أُديل للمشركين عليهم بمعصيتهم الرسولَ حتى حصبهم النّبيُّ ﷺ.

وروى السُّدّيّ، عن عبد خير، عن عبدالله، قال: ما كنت أرى أنّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نَزَلَتْ فينا: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [آل عمران].

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة: هُزِم المشركون يوم أُحُد هزيمة بيِّنَة، فصرخ إبليس: أي عبادَ الله أخراكم، فرجعت أُولاهم واجتلدوا هم وأخراهم. فنظر حُذَيْفَة فإذا هو بأبيه اليَمَان، فقال: أبي، أبي، فَوَالله ما انحجزوا عنه حتى قتلوه. فقال حُذَيفة: غفر الله لكم. قال عُرْوة: فَوَالله ما زالت في حُذَيفة بقيّة خيرٍ حتى لقي الله. أخرجه البخاري[1].

وقال ابن عَوْن، عن عُمَير بن إسحاق، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: كان حمزة يقاتل يوم أُحُد بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، ويقول: أنا أسد الله. رواه يونس بن بُكَيْر، عن ابن عَوْن، عن عُمَيْر مُرْسلاً، وزاد: فعثر فصُرِع مستلقياً وانكشفت الدّرع عن بطنه، فزرقه الحَبَشِيُّ

(١) البخاري ٥/ ١٢٥.

العبدُ، فَبَقَرَه.

وقال عبدالعزيز بن أبي سَلَمَةَ، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن سليمان بن يَسار، عن جعفر بن عمرو بن أُميَّةَ الضَّمري، قال: خرجت مع عُبَيْدالله بن عدِيّ بن الخيار إلى الشّام. فلما أن قدِمنا حمصَ قال لي عُبَيْدالله: هل لك في وحشيّ نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم. وكان وحشيٌّ يسكن حمصَ، فسألنا عنه، فقيل لنا: هو ذاك في ظلِّ قصره كأنّه حَمِيت[1]. فجئنا حتى وقفنا عليه يسيراً فسلَّمنا، فردّ علينا السلام. وكان عُبَيْدالله معتجراً بعمامته، ما يرى وحشيٌّ إلاّ عينيه ورِجْليه. فقال عُبَيْدالله: يا وحشيّ، تعرفني؟ فنظر إليه فقال: لا واللهِ إلا أنّي أعلم أنّ عدِيَّ بن الخيار تزوّج امرأةً يقال لها أمّ فِتال[2] بنت أبي العيص، فولدت غلاماً بمكّةَ فاسترضعته، فحملتُ ذلك الغلامَ مع أمّه فناولتُها إيّاه، لكأنّي نظرتُ إلى قَدَميك. قال: فكشف عُبَيْدالله عن وجهه، ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم. إنّ حمزة قتل طُعَيْمَة بن عَدِيّ ابن الخيار ببدر. فقال لي مولاي جُبَيْر بن مُطْعم: إنْ قتلت حمزةَ بعمّي فأنت حرّ. فلمّا خرج الناس عن عَيْنَيْن ـ وعينون[3] جبل تحت أُحُد، بينه وبين أُحُد وادٍ ـ خرجتُ مع النّاس إلى القتال. فلما أنِ اصْطفُّوا للقتال خرج سباع، فقال: هل من مبارزٍ؟ فخرج إليه حمزة، فقال: ياسباع يا ابن مُقَطِّعة البُظُور، تُحادّ اللهَ ورسولَه؟ ثم شدّ عليه، فكان كأمس الذاهب. قال فَكَمَنْتُ لحمزة تحت صخرةٍ حتى مرّ عليَّ، فرميته بحربتي فأضعها في ثُنَّتِه حتى خرجت من وَرِكه، فكان ذاك العهدَ به.

---

(١) الحميت: الزق الصغير.

(٢) جَوّد البشتكي الضبط عن المؤلف، وهي كذلك في رواية البخاري، انظر الفتح ٧/ ٤٦٨.

(٣) هكذا في النسخ، وفي البخاري: عينين.

فلما رجع النّاس رجعت معهم، فأقمتُ بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجتُ إلى الطّائف. قال: وأرسلوا إلى رسولِ الله ﷺ رُسُلاً، وقيل: إنّه لا يَهِيجُ الرُّسُل، فخرجتُ معهم. فلما رآني قال: أنت وَحْشِيٌّ؟ قلت: نعم. قال: الذي قتل حمزة؟ قلت: نعم، قد كان الأمر الذي بَلَغَك. قال: ما تستطيع أنْ تغيِّب عنّي وجهَك؟ قال: فرجعت. فلما تُوُفّي رسولُ الله ﷺ وخرج مُسَيْلمة، قلت: لأخرجنّ إليه لعلّي أقتله فأكافئَ به حمزة. فخرجت مع النّاس وكان من أمرهم ما كان، فإذا رجلٌ قائم في ثَلْمة جدارٍ كأنّه جَمَل أورق ثائرٌ رأسُه. قال: فأرميه بحربتي فأضعها بين ثدْيَيْه حتى خرجت من بين كتفيه، ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسّيف على هامته.

قال سليمان بن يَسار: فسمعتُ ابنَ عمر يقول: قالت جارية على ظهر بيت: وا أميرَ المؤمنين، قتله العبدُ الأسود. أخرجه البخاري[1].

وقال ابن إسحاق[2]: ذكر الزُّهري، قال: كان أوّل من عرف رسولَ الله ﷺ بعد الهزيمة وقول النّاس: قُتل رسول الله ﷺ، كعب بن مالك. قال: عرفت عينيه تزْهَران من تحت المِغْفَر، فنَاديت: يا معشر المسلمين. أبشِروا، هذا رسول الله ﷺ. فأشار إليّ أن انصتْ، ومَعه جماعة. فلما أسند في الشِّعْب أدركه أُبَيُّ بنُ خلف وَهو يقول: يا محمد، لا نجوتُ إنْ نجوتَ... الحديثَ.

وقال هاشم بن هاشم الزُّهْري: سمعت سعيد بن المسيّب، سمع سعداً يقول: نثل لي رسولُ الله ﷺ كنانته يوم أُحُد، وقال: ارمِ، فداك أبي وأمّي. أخرجه البخاري[3].

---

(١) البخاري ٥/ ١٢٨-١٢٩.
(٢) ابن هشام ٢/ ٨٣.
(٣) البخاري ٥/ ١٢٤.

وقال ابن إسحاق[1] : حدّثني يحيى بن عبّاد بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن الزُّبَيْر، قال: فرأيتُ رسولَ الله ﷺ قد ظاهر بين درعين يومئذٍ، فلم يستطع أن ينهض إليها، يعني إلى صخرةٍ في الجبل، فجلس تحته طلحة بن عُبَيْدالله فنهض رسول الله ﷺ حتى استوى عليها. فقال رسول الله ﷺ: أوجب طلحة.

وقال حُمَيْد وغيره، عن أنَس، قال: غاب أنَس بن النَّضْر، عمُّ أنَس ابن مالك، عن قتال بدر، فقال: غبتُ عن أوّل قتال رسولِ الله ﷺ المشركين، لئِنِ اللهُ أشهدَني قتالاً ليَرَيَنّ الله ما أصنع. فلما كان يوم أُحُد انكشف المسلمون فقال: اللَّهُمَّ إنّي أبرأ إليك ممّا جاء به هؤلاء، يعني المشركين، وأعتذِر إليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين من الهزيمة. فمشى بسيفه فلقيه سعد بن مُعاذ، فقال: أي سعد، إنّي لأجِدُ ريحَ الجنة دون أُحُد، واهاً لريح الجنّة! فقال: سعد يا رسول الله فما استطعتُ أن أصنعَ كما صنع. قال أنَس بن مالك: فوجدناه بين القتلى، به بضْعٌ وثمانون جراحةً من ضربةٍ بسيفٍ وطعنةٍ برم ورَمْيةٍ بسهم، فما عرفناه، حتى عرفَتْهُ أختُه ببَنَانِه، فكنّا نتحدث أن هذه الآية ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب]، نزلت فيه وفي أصحابه. مُتّفقٌ عليه[2] ، لكنْ مسلم من حديث ثابت البُناني، عن أنَس.

وقال محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة، أنّ عَمْرو بن أُقَيْش كان له رِباً في الجاهلية، فكره أن يُسْلِم حتى يأخذه. فجاء يوم أُحُد فقال: أين بنو عمّي؟ قالوا: بأُحُد. فلبس لأْمته وركب فرسَه ثم توجّه قِبَلَهم، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنّا. قال: إنّي قد آمنت.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٨٦.

(٢) البخاري ٤/ ٢٣ و ٥/ ١٢٢، ومسلم ٦/ ٤٥، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٧٢) و(١٢٧٣).

فقاتل حتى جُرح، فحُمل جريحاً، فجاءه سعد بن مُعاذ فقال لأخته: سَلِيه، حَمِيَّةً لقومك أو غَضَباً لله؟ قال: بل غَضَباً لله ورسوله. فمات فدخل الجنّة وما صلّى صلاةً. أخرجه أبو داود[1].

وقال حَيوَة بن شُرَيْح المصري: حدّثني أبو صخر حُمَيْد بن زياد، أنّ يحيى بن النَّضْر حدّثه عن أبي قَتَادة، قال: أتى عَمْرو بن الجَمُوح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إنْ قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتَل، أمشي برِجلي هذه صحيحة في الجنّة؟ وكان أعرج، فقال رسول الله ﷺ: نعم، فقُتِل يوم أُحُد هو وابنُ أخيه ومولىً لهم، فمرّ رسول الله ﷺ فقال: كأنّي أراك تمشي برجْلك هذه صحيحة في الجنة. وأمر بهما وبمولاهما فَجُعِلُوا في قبرٍ واحد.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيّب قال: قال عبدالله ابن جَحش: اللهمَّ إنّي أُقسم عليك أنْ ألقى العدوَّ غداً فيقتلوني ثم يبقروا بَطْني ويجدعوا أنفي وأُذُني، ثم تسألني بمَ ذاك، فأقول: فيك. قال سعيد بن المسيّب: إنّي لأرجو أنْ يبرَّ الله آخر قَسَمه كما أبرَّ أوله.

وروى الزُّبَيْر بن بكّار في «المُوَفَّقِيّات»[2]، أنَّ عبدالله بن جَحْش، انقطع سيفه، قال: فأعطاه النّبيّ ﷺ عُرْجوناً فصار في يده سيفاً. فكان يُسمَّى العُرْجون، ولم يزل يُتَنَاوَل حتى بِيع من بُغَا التُركي بمئتي دينار.

وكان عبدالله من السابقين، أسلم قبل دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة هو وإخوتُه وشهِد بدْراً.

وقال مَعْمَر، عن سعيد بن عبدالرحمن الجَحْشي: حدثنا أشياخنا أنّ عبدالله بن جَحْش جاء إلى رسول الله ﷺ يوم أُحُد وقد ذهب سيفُه،

---

(١) أبو داود (٢٥٣٧).

(٢) الأخبار الموفقيات ص ٣٩٠ و ٦٢٣.

فأعطاه النّبيّ ﷺ عسيباً من نخْلٍ، فرجع في يد عبدالله سيفاً. مُرْسَل.

عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه، قال: بعثني النّبيُّ ﷺ يوم أُحُد لطلبِ سعدِ بن الربيع، وقال لي: إنْ رأيتَه فأقرِه منِّي السَّلامَ وقُلْ له: يقولُ لكَ رسولُ الله كيف تجدُك؟ فجعلت أطوف بين القتلى، فأصبتُه وهو في آخر رَمَقٍ وبه سبعون ضربة، فقلت: إنّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السّلامَ ويقول لك: خبّرني كيف تجدُكَ؟ قال: على رسول الله السّلام وعليك، قل له: يا رسول الله أجدُ رِيحَ الجنّة، وقل لقومي الأنصار: لا عُذْر لكم عند الله إنْ خُلِصَ إلى رسولِ الله ﷺ وفيكم شُفْرٌ يَطْرِفُ[1]. قال: وفاضت نفسُه. أخرجه البيهقي[2]، ثم ساقه فيما بعد من حديث محمد بن إسحاق[3]، عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن المازني، منقطِعاً، فهو شاهدٌ لِما رواه خارجة.

وقال موسى بن عُقْبة: ثم انكفأ المشركون إلى أثقالهم، لا يدري المسلمون ما يريدون. فقال النّبيّ ﷺ: إنْ رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل، فهم يريدون أن يدنوا من البيوتِ والآطامِ التي فيها الذَّراري، وأُقْسِمُ بالله لئِنْ فعلوا لأواقعنَّهم في جوفها، وإنْ كانوا ركبوا الأثقالَ وجَنَّبوا الخيلَ فهم يُريدون الفرارَ. فلما أدبروا بعث رسول الله ﷺ سعدَ بنَ أبي وقَّاص في آثارهم. فلما رجع قال: رأيتهم سائرين على أثقالهم والخيل مجنوبة. قال: فطابت أنفُسُ القوم، وانتشروا يبتغون قَتْلاهم. فلم يجدوا قتيلاً إلاّ وقد مَثَّلُوا به، إلاّ حنظلة بن أبي عامر، وكان أبوه مع المشركين فتُرك لأجله. وزعموا أنّ أباه وَقف عليه قتيلاً فدفع صدره برِجْله ثم قال: ذَنْبان أصبْتَهُما، قد تقدَّمتُ إليك في

---

(١) الشفر: أصل منبت الشعر في الجفن.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٢٤٨.

(٣) ابن هشام ٢/ ٩٤.

مصرعك هذا يا دُبيس[1]، ولَعَمْرِ اللهِ إنْ كنتَ لواصلاً للرَّحِم برَّاً بالوالد.

ووجدوا حمزةَ بنَ عبدالمطّلب قد بُقر بطنُه وحُمِلَت كبِدهُ، احتملها وحْشِيٌّ وهو قتله، فذهب بكَبِدِه إلى هند بنت عُتبة في نَذْرٍ نَذَرَتْه حين قتل أباها يوم بدر. فدُفن في نَمِرَةٍ كانت عليه، إذا رُفعت إلى رأسه بَدَتْ قَدَماه، فغطّوا قدمَيْه بشيءٍ من الشجر[2].

وقال الزُّهْري: فقال النّبيّ ﷺ: زمِّلُوهم بدمائهم، فإنّه ليس أحدٌ يُكْلَمُ في الله إلاّ وهو يأتي يومَ القيامةِ وجرحه يَدْمَى، لونُه لونُ الدّم وريحه ريحُ المِسْك.

وقال: إنّ المشركين لن يصيبوا منّا مثلَها. وقد كان أبو سُفيان ناداهم حين ارتحل المشركون: إنَّ موعدكمُ الموسمُ، موسم بدر. وهي سوقٌ كانت تقوم ببدرٍ كلّ عام. فقال رسول الله ﷺ: قولوا له: نعم[3].

قال: وَدخل النّبيّ ﷺ المدينة، وإذَا النَّوْحُ في الدُّور. قال: ما هذا؟ قالوا: نساءُ الأنصار يَبكينَ قتلاهم. وأقبلت امرأةٌ تحملُ ابنَها وزوجَها على بعير، قد ربطتهما بحبلٍ ثم ركبتْ بينهما، وحُمِلَ قتلى، فدُفِنوا في مقابر المدينة، فنهاهم عن ذلك وقال: وَارُوهُمْ حيث أُصيبوا[4].

وقال لما سمع البُكاء: لكنَّ حمزةَ لا بواكي له. واستغفرَ له، فسمع ذلك سعدُ بن مُعاذ وابنُ رَوَاحة وغيرُهما، فجمعوا كلَّ نائحةٍ وباكيةٍ بالمدينة، فقالوا: واللهِ لا تبكين قتلى الأنصارِ حتى تبكينَ عمَّ رسولِ الله

---

(١) الدبيس: عسل التمر.
(٢) ابن هشام ٢/ ٩٥.
(٣) ابن هشام ٢/ ٩٤.
(٤) ابن هشام ٢/ ٩٩.

ﷺ، فلما سمع رسول الله بالبكاء، قال: ما هذا؟ قال: فأُخبر، فاستغفر لهم وقال لهم خيراً، وقال: ما هذا أردت وما أحبّ البكاء، ونهى عنه[1].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني القاسم بن عبدالرحمن ابن نافع الأنصاريّ، قال: انتهى أنَس بن النَّضْر إلى عمر، وطلحة، ورجال قد ألقوا بأيديهم فقال: ما يُجْلِسكُم؟ فقالوا: قُتِل رسول الله ﷺ. قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القومَ فقاتل حتى قُتِل.

قال ابن إسحاق[3]: وقد كان حنظلة بن أبي عامر التَقَى هو وأبو سُفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظلةُ رآه شدّاد بن الأسود. فضرب حنظلةَ بالسيف فقتله. وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَة، أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ صاحبكم لَتُغَسِّلُهُ الملائكةُ، يعني حنظلة، فسألوا أهلَه ما شأنه؟ فسُئلت صاحبتُه قالت: خرج وهو جُنُب حين سمع الهَيْعَة. فقال النّبيّ ﷺ: لذلك غسّلته الملائكة.

وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[4]: وخَلَصَ العدوُّ إلى رسول الله ﷺ فدُثَّ[5] بالحجارة حتى وقع لشقّه فأُصيبت رَبَاعِيَتُه، وشُجَّ في وجهه، وكُلِمتْ شَفَتُه. وكان الذي أصابه عُتْبة بن أبي وقّاص. فحدّثني حُمَيْد الطويل، عن أنَس، قال: كُسِرت رَباعِيَة النّبيّ ﷺ يوم أُحُد، وشُجَّ في وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول: كيف يفلح

---

(١) ابن هشام ٢/ ٩٩.
(٢) ابن هشام ٢/ ٨٣.
(٣) ابن هشام ٢/ ٧٥.
(٤) ابن هشام ٢/ ٧٩-٨٠.
(٥) أي: رُمي بالحجارة من قريب.

قوم خَضَبُوا وجهَ نبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم؟ فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران].

وقال عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد، قال: جُرِح رسول الله ﷺ، وكُسِرت رباعيتُه، وهُشِمتْ البَيْضَة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وعليٌّ يسكب الماءَ عليه بالمِجَنّ. فلما رأت فاطمة أنَّ الماء لا يزيد الدمَ إلاّ كثرة، أخذت قطعة حصيرٍ أحرقته، حتى إذا صار رماداً ألصقته بالجرح، فاستمسك الدم. أخرجاه[1].

ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي هلال، عن أبي حازم، عن سهل، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يوم أُحُد أُصيبت رَبَاعيَته وَهُشِمت بيضته. وذكر باقي الحديث.

وقال مَعْمَر، عن همّام، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على قومٍ فعلوا برسول الله، وَهو يشير إلى رَبَاعيَته، اشتدّ غضب الله على رجلٍ يقتُلُه رسولُ الله في سبيل الله. مُتَّفقٌ عليه[2].

وللبخاري مثله من حديث عِكْرِمة، عن ابن عبّاس. لكن فيه: دَمَّوا وجهَ رسولِ الله، بَدَلِ ذِكْر رَبَاعيَته[3].

وقال ابن المبارك، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عُبَيْدالله: أخبرني عيسى بن طلحة، عن عائشة، قالت: كان أبو بكر إذا ذُكِر يوم أُحُد بكى ثم قال: ذاك يوم كان كلّه يوم طلحة. ثم أنشأ يحدّث، قال:

---

(١) البخاري ١/ ٧٠ و ٤/ ٤٨ و ٧٩ و ٥/ ١٢٩-١٣٠ و ٧/ ٥١ و ١٦٧، ومسلم ٥/ ١٧٨، وانظر المسند الجامع حديث (٥١٢٢).

(٢) البخاري ٥/ ١٢٩، ومسلم ٥/ ١٧٩، وانظر المسند الجامع حديث (١٤٦٢٥).

(٣) البخاري ٥/ ١٢٩ و ١٣٠، وانظر المسند الجامع حديث(٦٩٣٤).

كنت أوّلَ من فاء يوم أُحُد، فرأيتُ رجلاً يقاتلُ مع رسولِ الله ﷺ دونه. وأراه قال: يحميه، فقلت: كُنْ طلحة، حيث فاتني ما فاتني، قلتُ: يكون رجلاً من قومي أحبّ إليّ، وبَيني وبين المشرق رجل لا أعرفه، وأنا أقربُ إلى رسولِ الله ﷺ منه، وهو يخطفُ المشي خطْفاً لا أخطفه. فإذا هو أبو عُبَيْدة. فانتهينا إلى رسولِ الله ﷺ وقد كُسِرت رَبَاعيَته وشُجَّ في وجهه، وقد دخل في وجهه حَلَقَتان من حلق المِغْفر. قال رسولُ الله ﷺ: عليكما صاحبكما، يريدُ طلحةَ وقد نُزِفَ. فلم نلتفتْ إلى قوله، وذهبتُ لأنزعَ ذلك من وجهه. فقال أبو عُبَيْدة: أقسمتُ عليك بحقّي لما تركتني. فتركته. فكره أن يتناولها بيده فيؤذي النّبيَّ، فأزمَّ عليهما بفِيه، فاستخرج إحدى الحلقتين. ووقعت ثنيَّتُه مع الحلقة. وذهبتُ لأصنع ما صنع، فقال: أقسمتُ عليك بحقّي لما تركتني. ففعل ما فعل في المرّة الأولى، فوقعت ثنيّتُه الأخرى مع الحلقة. فكان أبو عُبَيْدة من أحسنِ النّاس هَتْماً، فأصلحنا من شأنِ النّبيِّ ﷺ، ثم أتينا طلحةَ في بعض تلك الجِفار[1]، فإذا بضعٌ وسبعون، أقلّ أو أكثر، من بين طعنةٍ ورميةٍ وضربة، وإذا قد قُطعت إصبعُه. فأصلحنا من شأنه.

وروى الواقديُّ[2] عن ابن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن أبي الحُوَيْرِث، عن نافع بن جُبَيْر، قال: سمعت رجلاً من المهاجرين يقول: شهدتُ أُحُداً، فنظرت إلى النَّبْل يأتي من كلّ ناحية، ورسول الله ﷺ وسطها، كل ذلك يُصْرَف عنه. ولقد رأيت عبدالله بنَ شهاب الزُّهْريّ يقول يومئذٍ: دلّوني على محمدٍ، فلا نجوتُ إنْ نجا. ورسول الله ﷺ إلى جنبه ما معه أحدٌ، ثم تجاوزه فعاتبه في ذلك صَفوان، فقال: واللهِ ما رأيتُه، أحلفُ باللهِ أنّه مِنَّا ممنوعٌ، خرجنا أربعةٌ

---

(١) أي: الآبار الواسعة.

(٢) المغازي ١/ ٢٣٧-٢٣٨.

فتعاهدْنا وتعاقدنا على قتْله، فلم نخلص إلى ذلك.

قال الواقديّ: الثَّبْتُ عندنا أنّ الذي رمى رسولَ الله ﷺ في وجنتيه: ابن قَمِئَة، والذي رمى شَفَتَيْه وأصابَ رَبَاعيَته: عُتْبة بن أبي وقّاص.

وقال ابن إسحاق[1]: حدّثني صالح بن كَيْسان، عمّن حدّثه، عن سعد بن أبيّ وقاص، قال: واللهِ ما حَرَصْت على قتْل أحدٍ قطّ ما حَرَصْت على قتْل عُتْبَة بن أبي وقّاص، وإنْ كان ما علمته لسيّء الخُلُق مُبَغَّضاً في قومه، ولقد كفاني منه قولُ رسول الله ﷺ: «اشتدّ غضبُ اللهِ على من دَمَّى وجهَ رسولِ الله».

وقال مَعْمَر، عن الزُّهْريّ، عن عثمان الجَزَرِي، عن مِقْسَم أنّ النّبيَّ ﷺ دعا على عُتْبة حين كسر رباعيته: اللَّهُمَّ لا تُحِلْ عليه الحَوْل حتى يموتَ كافراً. فما حال عليه الحَوْلُ حتى مات كافراً إلى النّار. مُرْسَل.

ابن وهب: أخبرنا عَمْرو بن الحارث، قال: حدّثني عمر بن السّائب، أنّه بلغه أنّ والد أبي سعيد الخُدْرِيّ لما جُرح النّبيّ ﷺ يوم أُحُد، مَصَّ جرحَه حتى أنقاه ولاح أبيضَ، فقيل له: مُجَّه. فقال: لا واللهِ لا أمُجُّه أبداً. ثم أدبر فقاتَل، فقال النّبيّ ﷺ: «مَنْ أراد أنْ ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنّة، فلينظر إلى هذا». فاستُشْهِد.

قال ابن إسحاق[2]: قال حسّان بن ثابت:

إذا اللهُ جـازَى مَعْشَـراً بفِعَـالهـمْ ونَصْرِهم الرَّحمنَ ربَّ المشارق
فأخزاك ربّي يا عُتَيْب بن مالك ولَقَّاك قبلَ الموتِ إحدى الصَّواعق
بَسَطْـتَّ يمينـاً للنّبـيّ تَعَمُّـداً فـادميْتَ فـاهُ، قُطّعْتْ بـالبَـوارق
فَهَـلاّ ذكـرتَ اللهَ والمنـزِلَ الـذي تصيـرُ إليـه عنـد إحـدى البَـوَائـق

(١) ابن هشام ٢/ ٧٩.
(٢) ابن هشام ٢/ ٨١.

قال ابن إسحاق[1] : وعن أبي سعيد الخُدْرِيّ، أنّ عُتْبة كسر رَباعيَةَ النّبيّ ﷺ اليمنى السُّفْلى، وجرح شَفَتَه السُّفْلى، وأنّ عبدالله بن شهاب شجَّه في جبهته، وأنّ ابن قمئة جرح وجنَتَه، فدخلت حلقتان من حلق المِغْفَر في وجنته، ووقع ﷺ في حُفْرة من الحُفَر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون، فأخذ عليٌّ بيد رسول الله ﷺ، ورفعه طلحة حتى استوى قائماً. ومصّ مالك بن سِنان، أبو أبي سعيد، الدَّمَ عن وجهه ثم ازْدَرَدَه، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ مسَّ دمَه دمي لم تمسّه النّار. مُنْقَطِع.

قال البكّائيّ: قال ابن إسحاق[2] : وحدّثني عاصم بن عمر، أنّ رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقَّت سِيَتُها[3] ، فأخذها قَتَادة بن النُّعمان، فكانت عنده. وأصيبتْ يومئذٍ عينُ قَتَادة، حتى وقعت على وجنته. فحدّثني عاصم بن عمر أنّ رسول الله ﷺ ردّها بيده، وكانت أحسن عينيه وأحَدَّهما.

وقال الواقديّ[4] : حدثنا موسى بن يعقوب الزّمعي، عن عمّته، عن أُمّها، عن المِقْداد بن عَمْرو قال: فربَّما رأيت رسول الله ﷺ قائماً يوم أُحُد يرمي عن قوسِهِ، ويرمي بالحجر، حتى تحاجزوا، وثبت رسول الله ﷺ كما هو في عصابةٍ صبروا معه.

هذان الحديثان ضعيفان، وفيهما أنّه رمى بالقوس.

وقال سليمان بن أحمد نزيل واسط: حدثنا محمد بن شُعَيْب، قال: سمعت إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، يحدّث عن عِياض بن عبدالله بن سعد بن أبي سرح، عن أبي سعيد الخُدْرِي، عن قَتَادَة بن النُّعمان، وكان

---

(١) ابن هشام ٢/ ٨٠.
(٢) ابن هشام ٢/ ٨٢.
(٣) أي: طرف القوس.
(٤) المغازي ١/ ٢٣٩-٢٤٠.

أخا أبي سعيد لأُمّه، أنّ عينه ذهبت يوم أُحُد، فجاء بها إلى النّبيّ ﷺ فردَّها، فاستقامت.

وقال يحيى الحِمّاني: حدثنا عبدالرحمن بن الغسيل، عن عاصم بن عمر بن قتَادَة، عن أبيه، عن قَتَادَة بن النُّعمان، أنّه أصيبت عينُه يوم بدر، فسالت حَدَقَتُه على وجنته، فأرادوا أنْ يقطعوها، فسألوا النّبيَّ ﷺ فقال: لا. فدعا به فغمز حَدَقَتَه براحته. فكان لا يدري أيَّ عينيه أُصيبت.

كذا قال ابن الغسيل: يوم بدر.

وَقال موسى بن عُقْبة: إنّ أبا حُذَيْفة بن اليمان، واسمه حُسَيل بن جُبَيْر حليف للأنصار، أصابه المسلمون، زعموا، في المعركة لا يدرون من أصابه. فتصدّق حُذَيْفة بدمه على من أصابه.

قال موسى: وجميع من استُشهد من المسلمين تسعة وأربعون رجلاً.

وقُتِل من المشركين ستّة عشر رجلاً.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، قال: حمل أُبَيُّ بن خَلَف على النّبيّ ﷺ يريد قتله، فاستقبله مُصْعَب بن عُمَيْر، فقتل مصعباً. وأبصر رسول الله ﷺ تَرْقُوَةَ أُبَيٍّ فطعنه بحربتِه فوقع عن فرسِه، ولم يخرج منها دَمٌ فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور.

وروى نحوه الزُّهْرِيّ، عن ابن المسيّب.

وذكره الواقدي، عن يونس بن محمد، عن عاصم بن عمر بن قَتَادة، عن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه.

قال الواقدي[1]: وكان ابن عمر يقول: مات أُبَيٌّ ببطنِ رابغ، فإنّي

---

(١) المغازي ١/ ٢٥٢.

لأسير ببطن رابغ بعد هَوِيٍّ من الليل إذا نار تأجَّج لي فهِبْتُها، فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح: العطش. ورجل يقول: لا تَسْقِه، فإنَّ هذا قتيل رسولِ الله ﷺ، هذا أُبَيُّ بن خَلَف[1].

وقال عبدالرحمن بن أبي الزّناد، عن أبيه، عن عُبَيْدالله بن عبدالله بن عُتبة، عن ابن عبّاس، قال: ما نُصِر النّبيُّ ﷺ في موطنٍ كما نُصِر يوم أُحُد. فأنكرنا ذلك، فقال ابن عبّاس: بيني وبين مَن أنكر ذلك كتابُ الله، إنّ الله تعالى يقول في يوم أُحُد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ والحَسُّ: القتلُ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران] الآية. وإنّما عنى بهذا الرُّماة. وذلك أنّ النّبيَّ ﷺ أقامهم في موضع. وقال: احموا ظُهورَنا، فإنْ رأيتمونا نُقْتَل فلا تَنْصُرُونا، وإنْ رأيتمونا قد غنِمْنا فلا تَشْرَكونا. فلما غنم رسول الله ﷺ وانكفأ عسكر المشركين، نزلت الرُّمَاة فدخلوا في العسكر ينتهبون، وقد التفَّتْ صفوفُ أصحابِ رسول الله ﷺ فهم هكذا، وشبَّك أصابعه، والتبسوا. فلما خلَّى الرُّماة تلك الخَلَّةَ[2] التي كانوا فيها، دخلت الخيلُ من ذلك الموضع على أصحاب النّبيّ ﷺ، فضرب بعضهم بعضاً، والتبسوا. وقُتِل من المسلمين ناسٌ كثير. وقد كان لرسولِ الله ﷺ وأصحابه أوَّلُ النهار، حتى قُتِل من أصحاب لواء المشركين سبعةٌ أو تسعة، وجال المسلمون جولةً نحو الجبل، وصاح الشَّيطان: قُتِلَ محمد. فلم يُشَكَّ فيه أنّه حقٌّ. وساق الحديث.

وقال سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة، عن أنَس، عن أبي طلحة، قال: كنت ممّن تَغَشّاهُ النُّعاس يوم أُحُد، حتى سقطَ سيفي من يدي

---

(١) كتب على هامش الأصل: «تقدم قتل أُبي بأبسط مما هنا».

(٢) أي: الهضبة.

مِراراً. أخرجه البخاري[1].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنس، عن أبي طلحة، قال: رفعت رأسي يوم أُحُد، فجعلت أنظر، وما منهم أحدٌ إلاّ وهو يَميد تحت حَجَفَتِه من النُّعَاس. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران] الآية.

وقال يحيى بن عبّاد بن عبدالله بن الزُّبَيْر، عن أبيه، عن جدّه، عن الزُّبَير، قال: واللهِ لَكَأنّي أسمع قولَ مُعَتِّب بن قُشَيْر، وإنّ النُّعاس لَيَغْشاني ما أسمعها منه إلاّ كالحُلُم، وهو يقول: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران].

وروى الزُّهْري، عن عبدالرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عن أبيه، عن أبيه[2]، قال: أُلْقي علينا النَّومُ يوم أُحُد.

وقال ابن إسحاق[3]، عن عاصم بن عمر، والزُّهْري وجماعة، قالوا: كان يوم أُحُد يوم بلاء وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين، ومَحَقَ به المنافقين ممّن كان يُظْهِر إسلامَه بلسانه، ويوم أكرم الله فيه بالشهادة غير واحد، وكان ممّا نزل من القرآن في يوم أُحُد ستُّون آيةً من آل عمران.

وقال المدائني، عن سَلاّم بن مسكين، عن قَتَادَة، عن سعيد بن المسيّب، قال: كانت راية رسول الله ﷺ يوم أحد مرطاً أسود كان

---

(١) البخاري ٥/ ١٢٦-١٢٧.

(٢) قوله: «عن أبيه» الثانية حذفها بعض من نشر الكتاب، وهي ثابتة في الأصول، بل صحح عليها البشتكي، والمسور بن مخرمة كان عمره ثماني سنوات عند وفاة رسول الله ﷺ كما في تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٨٢. فراوي الحديث هو مخرمة بن نوفل بن أُهيب أبو المسور الزهري، من مسلمة الفتح، وكان مع المشركين يوم أُحد (الإصابة ٦/ ٥٠).

(٣) ابن هشام ٢/ ١٠٥.

لعائشة، وراية الأنصار يقال لها العُقاب، وعلى الميمنة عليّ، وعلى الميسرة المنذر بن عَمْرو السّاعدِي، والزُّبَيْر بن العوّام على الرجال، ويقال المِقْداد بن عَمْرو، وحمزة بن عبد المطّلب على القلب.

ولواء قريش مع طلحة بن أبي طلحة فقتله عليّ رضي الله عنه، فأخذ اللواء سعد بن أبي طلحة فقتله سعدُ بن مالك، فأخذه عثمان بن أبي طلحة[1]، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، فأخذه الجُلاَس بن طلحة، فقتله ابن أبي الأقلح أيضاً، ثم كلاب والحارث ابنا طلحة، فقتلهما قُزْمان حليف بني ظفر، وأرطاة بن عبد شُرَحْبِيل العَبْدَرِي قتله مُصْعَب بن عُمَيْر، وأخذه أبو يزيد بن عُمَير العبدري، وقيل عبد حبشيٌّ لبني عبدالدار، قتله قُزْمان.

قال ابن إسحاق[2]: وبقي اللواء ما يأخذه أحدٌ، وكانت الهزيمةُ على قريش.

وقال مروان بن معاوية الفَزَاري: حدثنا عبدالواحد بن أيمن، قال: حدثنا عُبَيْد بن رفاعة الزُّرقي، عن أبيه، قال: لما كان يوم أُحُد انكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: استووا حتى أثني على ربّي. فصاروا خلفه صفوفاً فقال: «اللَّهُمَّ لك الحمد كلّه، اللَّهُمَّ لا قابضَ لِما بَسَطْتَ، ولا مُقَرِّبَ لِما باعدْتَ، ولا مُباعد لِما قَرَّبْتَ، ولا مانع لِما أعطيت، ولا مُعطي لِما منعت. اللَّهُمَّ ابسُطْ علينا من بركاتك، أسألكَ النَّعيمَ المُقيم الذي لا يحول ولا يزول. اللَّهُمَّ عائذاً بك من سوء ما أعطيتنا وشرّ ما منعت منّا، اللَّهُمَّ حبِّبْ إلينا الإيمانَ وزيِّنْه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكُفْرَ والفُسُوق والعِصْيان، واجْعلنا من الراشدين، اللَّهُمَّ تَوَفَّنا مسلمين وأحْيِنا

---

(١) كتب على هامش الأصل: «اسم أبي طلحة أبيهم عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار».

(٢) ابن هشام ٢/ ١٢٧.

مسلمين وألحِقْنا بالصَّالحين غيرَ خَزَايا ولا مفتونين. اللَّهُمَّ قاتل الكفرة الذين يَصدُّون عن سبيلكَ، ويكذبون رسلك، واجعلْ عليهم رِجْزكَ وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إلهَ الحقّ».

هذا حديث غريب مُنْكر، رواه البخاري في الأدب[1]، عن عليّ بن المَدِيني، عن مروان.

عدد الشهداء

قد مرَّ أنَّ البخاريَّ أخرج من حديث البَرَاء، أنّ المشركين أصابوا منّا سبعين.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنس، قال: ياربّ السّبعين من الأنصار، سبعين يوم أُحُد، وسبعين يوم بئر مَعُونَة، وسبعين يوم مُؤْتَة، وسبعين يوم اليَمامة.

وقال عبدالرحمن بن حَرْمَلَة، عن سعيد بن المسيّب، قال: قُتِل من الأنصار في ثلاثة مَوَاطنَ سبعون سبعون: يوم أُحُد، ويوم اليَمامة، ويوم جسر أبي عُبَيْد.

وقال ابن جُرَيْج: أخبرني عمر بن عطاء، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران]، قال: قتل المسلمون من المشريكن يوم بدرٍ سبعين وَأسروا سبعين، وقتل المشركون يوم أُحُد من المسلمين سبعين.

وأما ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، فقال: جميع من قُتِل مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد، من قُريش والأنصار: أربعةٌ، أو قال: سبعة

---

(١) الأدب المفرد ص ٢٤٣.

وأربعون رجلاً. وجميع من قُتل يوم أُحُد، يعني من المشركين تسعة عشر رجلاً[1].

وقال موسى بن عقبة: جميع من استشهد من المسلمين، من قريش والأنصار سبعة[2] وأربعون رجلاً.

وقال ابن إسحاق[3]: جميع من استُشهد من المسلمين، من المهاجرين والأنصار، يوم أُحُد، خمسةٌ وستّون رجلاً. وجميع قتلى المشركين اثنان وعشرون.

قلت: قولُ مَن قال سبعين أصحّ. ويُحمل قولُ أصحابِ المغازي هذا على عدد من عُرِف اسمُه من الشُّهداء، فإنّهم عدُّوا أسماءَ الشهداء بأنسابهم.

قال ابن إسحاق[4]: استُشهد من المهاجرين:

حمزة، وعبدالله بن جحش بن رئاب الأسَدي، حليف بني عبد شمس، وهو ابن عمّة رسول الله ﷺ، وقد دُفن مع حمزة في قبرٍ واحد، ومُصْعَب بن عُمَيْر، وعثمان بن عثمان، ولقبه شماس، وهو عثمان بن عثمان بن الشَّريد بن سُوَيْد بن هرمي[5] بن عامر بن مخزوم القُرَشي المخزومي، ابن أخت عُتْبة بن ربيعة، هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً، ولُقّب شماساً لملاحته.

---

(١) كتب على هامش نسخة البشتكي: «وتقدم قبل هذا أن المقتول من المشركين ستة عشر فراجعه».

(٢) كتب على هامش نسخة البشتكي: «وتقدم عن موسى بدل سبعة تسعة، بتقديم التاء».

(٣) ابن هشام ٢/١٢٨.

(٤) ابن هشام ٢/١٢٦.

(٥) في نشخة البشتكي: «هرمز» خطأ.

ومن الأنصار: عَمْرو بن مُعاذ بن النُّعمان الأوْسي، أخو سعد، وابن أخيه الحارث بن أوس بن مُعاذ، والحارث بن أُنَيْس بن رافع، وعمارة ابن زياد بن السَّكَن، وسَلَمَة، وعَمْرو، ابنا ثابت بن وَقْش، وعمّهما: رفاعة بن وَقْش، وصَيْفي بن قَيْظي، وأخوه: حُباب، وعَبّاد بن سهل، وعُبَيْد بن التَّيْهان، وحبيب بن زيد، وإياس بن أوس، الأشْهَليُّون، واليَمان أبو حُذَيْفة، حليفٌ لهم، ويزيد بن حاطب بن أُميَّة الظَّفَرِيّ، وَأبو سُفيان بن الحارث بن قيس، وغسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر الرّاهب، ومالك بن أُميَّة؛ وعَوْف بن عَمْرو، وأبو حيّة بن عَمْرو بن ثابت، وعبدالله بن جُبَيْر بن النُّعمان، أميرُ الرُّماة، وأنس بن قَتَادَة، وخَيْثَمة والد سعد بن خَيْثَمة، وحليفه: عبدالله بن سَلَمَة العَجْلاني، وسُبيع بن حاطب بن الحارث، وحليفه: مالك بن أوس، وعُمَيْر بن عدِيّ الخطمي. وكلُّهم من الأوْس.

واستُشهد من الخَزْرَج: عَمْرو بن قيس النَّجّاري، وابنه: قيس، وثابت بن عَمْرو بن زيد، وعامر بن مخْلَد، وأبو هُبَيْرة بن الحارث بن علقمة، وعَمْرو بن مُطَرِّف، وإياس بن عَدِيّ، وأوس، أخو حسّان بن ثابت، وهو والد شدّاد بن أوس، وأنس بن النَّضر بن ضمضم، وقيس ابن مَخْلَد، وعَشَرَتُهُم من بني النَّجّار، وعبدٌ لهم اسمه: كَيْسان، وسليم ابن الحارث، ونعمان بن عبد عَمْرو، وهما من بني دينار بن الحارث.

ومن بني الحارث بن الخَزْرَج: خارجة بن زيد بن أبي زُهير، وسعد ابن الربيع بن عَمْرو بن أبي زُهير، وأوس ابن أرقم بن زيد، أخو زيد بن أرقم.

ومن بني خُدْرَة: مالك بن سِنان، وسعيد بن سُوَيْد، وعُتْبة بن ربيع.

ومن بني ساعدة: ثعلبة بن سعد بن مالك، وثقف بن فروة، وعبدالله بن عَمْرو بن وهب، وضَمْرة، حليف لهم من جُهَيْنَة.

ومن بني عَوْف بن الخَزْرَج، ثم من بني سالم: عَمْرو بن إياس، ونَوْفل بن عبدالله، وعُبادة بن الحسحاس[1]، والعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة، والنُّعمان بن مالك، والمُجَذّر بن ذياد البَلَوِي، حليفٌ لهم.

ومن بني الحُبْلَى: رِفاعة بن عَمْرو.

ومن بني سواد بن مالك: مالك بن إياس.

ومن بني سَلِمة: عبدالله بن عَمْرو بن حرام، وعَمْرو بن الجَمُوح بن زيد بن حرام، وكانا متواخيين وصِهْرَيْن، فدُفِنا في قبرٍ واحد، وخَلَّاد ابن عَمْرو بن الجَمُوح، ومولاه أُسَيْر، أبو أيمن، مولى عَمْرو.

ومن بني سواد بن غُنْم: سُلَيْم ابن عَمْرو بن حديدة، ومولاه عَنْتَرة، وسُهَيْل بن قيس.

ومن بني زُرَيْق: ذكوان بن عبد قَيْس، وعُبَيْد بن المُعَلَّى بن لوذان.

قال ابن إسحاق[2]: وَزعم عاصم بن عمر بن قَتَادَة أنّ ثابت بن وَقْش قُتِل يومئذٍ مع ابنَيه.

وذكر الواقديُّ جماعةً قُتِلوا سِوى مَن ذَكَرْنا.

وقال البكّائي: قال ابن إسحاق، عن محمود بن لَبيد، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد رُفِعَ حُسَيْل بن جابر ـ والد حُذَيْفة بن اليمان ـ وثابت بن وَقْش في الآطام مع النّساء والصّبيان، فقال أحدُهما لصاحبه ـ وهما شيخان كبيران ـ: «لا أبالَك، ما ننتظر؟ فَوَالله ما بقيَ

(١) بحاءين مهملتين بينهما سين مهملة.
(٢) ابن هشام ٢/١٢٦.

لواحدٍ منّا من عمره إلاّ ظمء حمار[1] ، إنّما نحن هامة اليوم أو غد، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعلّ الله يرزقنا الشهادةَ مع رسوله؟ فخرجا حتى دخلا في النّاس، ولَم يُعْلَم بهما. فأمّا ثابت فقتله المشركون، وأما حُسَيْل فقتله المسلمون ولا يعرفونه[2] .

قال: وحدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادة، قال: كان فينا رجل أَتِيٌّ[3] لا يُدْرَى ممَّن هو، يقال له قُزْمان، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِر له: إنّه لمن أهل النّار. فلما كان يوم أُحُد قتل وحده ثمانيةً أو سبعةً من المشركين وكَان ذا بأس، فأثْبَتَتْه الجراحةُ، فاحتُمل إلى دار بني ظَفَر، فجعلوا يقولون له: والله لقد أبليتَ اليوم يا قُزْمان، فأبْشِر. قال: بماذا أبشر؟ والله إنْ قاتلتُ إلاّ عن أحساب قومي، ولولا ذلك لمَا قاتَلْتُ. فلما اشتدّت عليه جراحتُه أخذ سهماً فقتل به نفسه.

قال ابن إسحاق[4] : وكان ممّن قُتِل يومئذ مُخَيْرِيق، وكان أحدَ بني ثعلبة بن العيطون[5] ، قال لما كان يوم أُحُد: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أنّ نصر محمدٍ عليكم لَحَقٌّ. قالوا: إنّ اليوم يوم السّبت. قال: لا سبْتَ. فأخذ سيفه وعدَّتَه وقال: إنْ أُصِبْتُ فمالي لمحمدٍ يصنع فيه ما شاء. ثم غدا إلى رسول الله ﷺ فقاتل معه حتى قُتِل. فقال رسول الله ﷺ فيما بلغنا: مُخَيْرِيق خيرُ يهود.

ووقعتْ هند بنت عُتْبة والنِّسْوةُ اللاّتي معها يمثِّلْنَ بالقتلى، يَجْدَعْنَ الآذانَ والأنُفَ، حتى اتّخذت هند من آذان الرجال وأنُفِهم خَدَمَاً[6] ،

---

(١) أي: ما بقي من عمره إلا مقدار يسير بقدر شربة أو شربتين.
(٢) ابن هشام ٢/ ٨٧-٨٨.
(٣) أي: لا يُعرف من أين أتى.
(٤) ابن هشام ٢/ ٨٨.
(٥) هكذا في النسخ، وفي السيرة: الفِطْيون.
(٦) اي: خلخالاً.

وَبقرت عن كبِد حمزة فَلاَكَتْها، فلم تستطيع أن تُسيغها فَلَفَظَتْها. ثم علت على صخرة مشرفة، فصرخت بأعلى صوتها:

نحـنُ جَـزَيْنـاكـم بيـومِ بـدر والحربُ بعد الحربِ ذاتُ سُعْرِ
ما كان عن عُتْبة لي من صبْر ولا أخـي، وعمّـه وبكـري
شفيتُ صدري وقضيتُ نذْري شفَيْتَ وَحْشِيُّ غليلَ صدْري

وقُتِل من المشركين ـ على ما ذكر ابن إسحاق ـ أحد عشر رجلاً من بني عبد الدّار، وهم:

طلحة، وأبو سعيد، وعثمان: بنو أبي طلحة عبدالله بن عبدالعُزَّى. ومولاهم: صُؤاب[1]، وبنو طلحة المذكور: مُسافع، والحارث، والجُلاس، وكلاب، وأبو زيد[2] بن عُمَيْر أخو مُصْعَب بن عُمَيْر، وابن عمّه: أرطاة بن شرَحْبِيل بن هاشم، وابن عمّهم: قاسط بن شُرَيْح.

ومن بني أسد: عبدالله بن حُمَيْد بن زُهير الأسدي، وسباع بن عبدالعُزَّى الخُزاعيّ حليف بني أسد.

وأربعة من بني مخزوم: أخو أمّ سَلَمَة: هشام بن أبي أُميَّة بن المُغِيرة، والوليد بن العاص بن هشام بن المُغِيرة، وأبو أُميَّة بن أبي حُذَيْفة بن المُغِيرة، وحليفهُم خالد بن الأعلم.

ومن بني زُهْرة: أبو الحَكَم بن الأخنس بن شريق، حليفٌ لهم.

ومن بني جُمَح: أُبَيُّ بن خَلَف، وأبو عَزَّة عَمْرو بن عبدالله بن عُمَيْر، أمر رسول الله ﷺ بضَرْب عُنُقِه صبْراً، وذلك أنّه أُسِر يوم بدر، وأطلقة النّبيُّ ﷺ بلا فداء لفَقْره، وأخذ عليه أنْ لا يُعين عليه، فنقض العهدَ وأُسِر يوم أُحُدٍ، فقال رسول الله ﷺ: والله لا تمسح عارضَيْك

---

(١) غلام حبشي قتله قزمان.
(٢) انظر ابن هشام٢/١٢٨.

بمكة تقول خدعتُ محمداً مرَّتين. وأمر به فضُرِبت عُنُقُه. وقيل لم يؤسر سِواه.

ومن بني عامر بن لُؤَيّ: عُبَيْد بن جابر، وشَيْبَة بن مالك.

وقال سُليمان بن بلال، عن عبدالأعلى بن عبدالله بن أبي فَرْوة، عن قَطَن بن وَهْب، عن عُبَيْد بن عُمَيْر، عن أبي هريرة، ورواه حاتم بن إسماعيل، عن عبدالأعلى ـ فأرسله مرَّةً وأسنده مرَّة ـ عن أبي ذَرٍّ عِوَض أبي هريرة، أن النّبيّ ﷺ حين انصرف من أُحُدٍ مرّ على مُصْعَب بن عُمَيْر وهو مقتول ـ على طريقه ـ فوقف عليه ودعا له، ثم قرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب]. ثم قال: «أشْهد أنّ هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأْتُوهم وَزُورُوهم، والذي نفسي بيدِه لا يُسلِّمُ عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلاّ ردُّوا عليه السَّلاَمَ».

وقال ابن إسحاق[1]: حدّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَير، وحدّثنيه بُرَيْدَة بن سفيان، عن محمد بن كعب، قال: لما رأى رسول الله ﷺ ما بحمزةَ من المَثْلِ ـ جدع أنفه ولُعِب به ـ قال: «لولا أنْ تجزع صفيّةُ وتكونَ سُنَّةً من بعدي ما غُيِّبَ حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطَّير».

وحدّثني بُرَيْدة، عن محمد بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: لئن ظفِرْتُ بقُرَيْشٍ لأُمثِّلَنَّ بثلاثين منهم. فلما رأى أصحابُ رسول الله ﷺ ما به من الجَزَع قالوا: لئنْ ظفِرْنا بهم لنمثّلنَّ بهم مُثْلَةً لم يمثلها أحدٌ من العرب بأحدٍ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل]، إلى آخر السّورة. فعفا رسول الله ﷺ.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٩٥.

وروى ابن إسحاق[1]، عن شيوخه الذين روى عنهم قصَّةَ أُحُد، أنّ صَفِّية أقبلت لتنظر إلى حمزة ـ وهو أخوها لأبَوَيْها ـ فقال رسول الله ﷺ لابنها الزُّبَيْر: إلْقَها فأرْجِعْها، لا ترى ما بأخيها. فلَقِيَها فقال: أي أمَّهْ، إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أنْ ترجعي. قالت: ولِمَ؟ فقد بلغني أنّه مُثِّل بأخي، وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، فلأحتسبنّ وَلأصْبِرَنَّ إنْ شاء الله. فجاء الزُّبَيْرُ فأخبره قولَها، قال: فخلِّ سبيلَها. فأتته، فنظرت إليه واسترجعتْ واستغفرتْ له ثم أمر به فدُفِن.

وقال أبو بكر بن عيّاش، عن يزيد بن أبي زياد، عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس، قال: لما قُتِل حمزة أقبلت صفيَّة، فلقيتْ عليّاً والزُّبَير، فأرياها أنّهما لا يدريان. فجاءت النَّبيَّ ﷺ فقال: فإنّي أخافُ على عقلها. فوضع يده على صدرها ودَعَا لها، فاسترجعتْ وبكتْ. ثم جاء فقامَ عليه وقد مُثِّلَ به فقال: «لولا جَزَعُ النّساء لَتَرَكْتُه حتى يُحشرَ من حواصلِ الطيّر وبطونِ السباع». ثم أمر بالقتلى فجعل يصلّي عليهم سبعَ تكبيرات، ويُرفَعون ويُتْرَكُ حمزة، ثم يجاء بسبعةٍ فيكبّر عليهم سَبْعاً، حتى فرغَ منهم.

وحديث جابر أنّ النّبيَّ ﷺ لم يصلِّ عليهم أصحُّ.

وفي الصحيحين[2] من حديث عُقْبة بن عامر أنّ النّبيّ ﷺ صلّى على قتلى أُحُد صلاتَه على الميت. فالله أعلم.

عثمان بن عمر، ورَوْح بن عُبادة، بإسناد الحاكم في «المستدرَك»[3] إليهما: حدثنا أسامة بن زيد، عن الزُّهْري، عن أنَس،

---

(١) ابن هشام ٢/ ٩٧.

(٢) البخاري ٢/ ١١٤ و ٤/ ٢٤٠ و ٥/ ١٢٠ و ١٣٢ و ٨/ ١١٢ و ١٥١، ومسلم ٧/ ٦٧، وانظر المسند الجامع حديث (٩٩١٩).

(٣) المستدرك للحاكم ١/ ٣٦٥و٣/ ١٩٦.

قال: لما كان يوم أُحُد، مرّ رسولُ الله ﷺ بحمزة وقد جُدِع ومُثِّل به، فقال: لولا أن تجد صفيّةُ تركته حتى يحشره الله من بطون الطيّر والسّباع. فكفَّنَه في نَمِرَةٍ، ولم يصلّ على أحدٍ من الشهداء غيره... الحديثَ.

وقال يحيى الحِماني: حدثنا قيس ـ هو ابن الربيع ـ عن ابن أبي ليلى، عن الحَكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس، قال رسول الله ﷺ يوم قُتِل حمزة ومُثِّل به: «لئن ظفرتُ بقُريشٍ لأمثّلنّ بسبعين منهم» فنزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل] الآية. فقال رسول الله ﷺ: بل نصبر يا ربّ. إسناده ضعيف من قِبَل قَيْس.

وقد روَى نحوه حجّاج بن مِنْهال، وغيره، عن صالح المُرِّي ـ وهو ضعيف ـ عن سُليمان التَّيْمي، عن أبي عثمان النَّهْدي، عن أبي هريرة، وزاد: فنظر إلى منظرٍ لم ينظر إلى شيءٍ قطّ أوْجَعَ لقلبه منه.

أخبرنا محمد بن محمد بن صاعد القاضي، قال: حدثنا الحسن بن أحمد الزّاهد ببيت المقدس سنة تسع وعشرين وست مئة، قال: أخبرنا أحمد بن محمد السِّلَفي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الفارسي، قال: حدثنا يعقوب الفَسَوِي، قال: حدثنا عبدالله بن عثمان، قال: حدثنا عيسى بن عُبَيْد الكِنْدي، قال: حدّثني ربيع بن أنس، قال: حدّثني أبو العالية، عن أُبَيّ بن كعب أنّه أُصيب من الأنصار يوم أُحُد أربعةٌ وستّون، وأُصيب من المهاجرين ستّة، منهم حمزة، فمثّلوا بقَتلاهم، فقالت الأنصار: لئنْ أصبْنا منهم يوماً من الدهر لَنُرْبِيَنَّ عليهم[1].

---

(١) المستدرك للحاكم ٢/ ٣٥٩.

فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا يُعرف: لا قريش بعد اليوم، مرّتين، فأنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل] الآية. فقال النّبيّ ﷺ: كُفُّوا عن القوم.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن هشام بن عُرْوة، عن أبيه، قال: جاءت صفيّة يوم أُحُد ومعها ثوبان لحمزة، فلما رآها رسول الله ﷺ كره أن ترى حمزةَ على حاله، فبعث إليها الزُّبَير يحبسها وأخذ الثوبين. وكان إلى جنب حمزة قتيل من الأنصار، فكرهوا أن يتخيّروا لحمزة، فقال: أسهموا بينهما، فأيّهما طار له أجودُ الثوبين فهو له. فأسهموا بينهما، فكُفِّن حمزة في ثوبٍ والأنصاريُّ في ثوب.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[1]: حدّثني الزُّهْري، عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَيْر، قال: لما أشرف رسول الله ﷺ على قتلى أُحُد، قال: أنا الشهيد على هؤلاء، ما من جريح يُجرح في الله إلاّ بُعث يوم القيامة وجرحه يَثْعَب دماً، اللّونُ لونُ الدم والريحُ رِيح المسك، انظرو أكثرهم جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام صاحبه في القبر. فكانوا يدفنون الإثنين والثلاثةَ في القبر.

قال ابن إسحاق[2]: وحدّثني والدي، عن رجالٍ من بني سَلِمَة، أنّ رسول الله ﷺ قال حين أصيب عَمْرو بن الجَمُوح، وعبدالله بن عَمْرو بن حرام: اجمعوا بينهما، فإنّهما كانا متصافيَيْن في الدنيا. قال أبي: فحدّثني أشياخ من الأنصار قالوا: لما ضرب معاوية عينه التي مرّت على قبور الشهداء، استُصْرِخنا عليهم وقد انفجرت عليهما في قبرهما، فأخرجناهما وعليهما بُرْدَتان قد غُطِّي بهما وجوههما، وعلى أقدامهما

(١) ابن هشام ٢/٩٨.
(٢) ابن هشام ٢/٩٨.

شيءٌ من نبات الأرض، فأخرجناهما كأنّهما يتثنّيان تثنّياً كأنّما دُفِنا بالأمس.

وهذا هو عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حرام بن كعب بن غُنْم الأنصاري السَّلَمي، سيّد بني سَلِمَة. قال ابن سعد[1] وغيره: شهد بدراً. وابنه مُعَاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح هو الذي قطع رِجْلَ أبي جهل، وقضى النّبيُّ ﷺ بسَلَبه لمُعَاذ. وكان عَمْرو بن الجَمُوح زوج أخت عبدالله بن عَمْرو بن حرام.

ثابت البناني، عن عِكْرِمة، قال: كان مَناف[2] في بيت عَمْرو بن الجَمُوح، فلما قدِم مُصْعَب بنُ عُمَيْر المدينةَ، بعث إليهم عَمْرو: ما هذا الذي جئتمونا به؟ قالوا: إنْ شئتَ جئنا وأسمعناك، فواعدَهم فجاؤوا، فقرأ عليه: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١﴾ [يوسف]، فقرأ ما شاء الله أن يقرأ، فقال: إنّ لنا مؤامرة في قومنا ـ وكان سيّدَ بني سَلِمَة ـ فخرجوا، فدخل على مَناف، فقال: يا مَناف، تعلم والله ما يريدُ القومُ غيرَك، فهل عندك من نكير؟ قال: فقلّده سيفاً، وخرجَ فقام أهلُه فأخذوا السّيف، فجاء فوجدهم أخذوا السيف، فقال: يا مَناف أين السيفُ وَيْحكَ، إنّ العَنْزَ لتمنعُ اسْتَها، والله ما أرى في أبي جعار غداً من خير. ثم قال لهم: إنّي ذاهبٌ إلى مالي فاستوصوا بمَنَاف خَيْراً. فذهب فكسروا مَناف وربطوه مع كلب ميت. فلما جاء رأى مَناف، فبعث إلى قومه فجاؤوه، فقال: ألستم على ما أنا عليه؟ قالوا: بلى، أنت سيّدنا، قال: فإنّي أُشْهِدُكم أنّي قد آمنتُ بمحمد. فلما كان يوم أُحُد قال النّبيُّ ﷺ: «قوموا إلى جنّةٍ عرضها السّموات والأرض» فقام وهو أعرج، فقاتل حتى قُتِل.

---

(١) الطبقات الكبرى ٢/ ٤٣.

(٢) كتب على هامش الأصل: «اسم صنم».

أبو صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: نِعْم الرجل عَمْرو بن الجَمُوح.

وروى محمد بن مسلم، عن عَمْرو بن دينار، وروى فِطْرُ بن خليفة، عن حبيب بن أبي ثابت وغيرهما، أنّ النّبيّ ﷺ قال: يا بني سَلِمَة مَن سيّدكم؟ قالوا: الجدّ بن قيس، وإنّا لَنُبَخِّلُهُ، قال: وأيّ داءٍ أدوى من البُخْل؟ بل سيّدكم الجَعْد الأبيض عَمْرو بن الجَمُوح.

وقد قال الواقديّ[1]: لم يشهد بدراً، ولما أراد الخروج إلى أُحُد منعه بنوه وقالوا: قد عذرك الله وبك عَرَج، فأتى النّبيَّ ﷺ فأخبره فقال: أما أنت فقد عَذَرَك الله. وقال لبنيه: لا تمنعوه لعلّ الله يرزُقُه الشهادة. فخرج فاسْتُشهِدَ هو وابنه خلاّد.

إسرائيل، عن سعيد بن مسروق، عن أبي الضُّحَى، أنّ عَمْرو بن الجَمُوح قال لبنيه: منعتموني الجنَّةَ يوم بدر، والله لئن بقيتُ لأدخلنَّ الجنّة. فكان يوم أُحُد في الرعيل الأول.

وقال حمّاد بن زيد، عن أيّوب، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، قال: استُصْرِخْنا إلى قتلانا يوم أُحُد، وذلك حين أجرى معاوية العَين، فأتيناهم فأخرجناهم تتثنى أطرافُهم رِطَاباً، على رأس أربعين سنة. قال حمّاد: وزادني صاحبٌ لي في الحديث: فأصاب قَدَمَ حمزة فانْثَعَب دماً.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن الأسود، عن نُبَيْح العَنَزِي، عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ أمر بقتلى أُحُد أن يُرَدُّوا إلى مصارعهم.

وقال أبو عَوَانة: حدثنا الأسود بن قيس، عن نُبَيْح العَنَزِي، عن جابر، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين لقتالهم، فقال لي أبي:

---

(١) المغازي ١/ ٢٦٤-٢٦٥.

ما عليك أن تكون في النَّظَّارة حتى تعلم إلى ما يصيرُ أمرنُا، فَوَالله لولا أنّي أترك بناتٍ لي بعدي لأحببتُ أن تُقتَل بين يديَّ. فبينما أنا في النَّظَّارين إذ جاءت عمّتي بأبي وخالي عَادِلَتَهُما على ناضح، فدخلت بهما المدينة، لتدفنهما في مقابرنا، فجاء رجل ينادي: ألا إنّ رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقَتْلَى فتدفنوها في مصارعها. فبينما أنا في خلافة معاوية، إذْ جاءني رجلٌ فقال: يا جابر، قد والله أثار أباك عُمّالُ معاوية فبدت طائفة منه. قال: فأتيته فوجدته على النَّحْو الذي تركته، لم يتغيّر منه شيء إلاّ ما لم يَدَع القتيل، فواريته.

وقال حسين المعلّم، عن عطاء، عن جابر، قال: لما حضر أُحُد قال أبي: ما أُراني إلاّ مقتولاً، وإنّي لا أتركُ بعدي أعزَّ عليَّ منك غير نفسِ رسولِ الله ﷺ، وإنّ عليَّ دَيْناً فاقضِ واستَوْصِ بأخواتك خيراً. فأصبحنا فكان أول قتيل، فدفنتُ معه آخَرَ في قبرٍ، ثم لم تَطبْ نفسي أنْ أتركه مع آخرَ، فاستخرجته بعد ستّة أشهر، فإذا هو كيوم وضعْتُه هُنَيَّةً غيرَ أُذنه. أخرجه البخاري[1].

وقال الزُّهْري، عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر، أنّ رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أُحُد في ثوب، ثم يقول: أيُّهما أكثرُ أخْذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدّمه في اللَّحْد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة. وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصلِّ عليهم، ولَم يُغَسَّلُوا. أخرجه البخاري[2] عن قُتَيْبة، عن اللَّيْث، عنه.

وقال أيّوب، عن حُمَيْد بن هلال، عن هشام بن عامر، قال: قالوا يوم أُحُد: يا رسول الله قد أصابنا قَرْحٌ وجَهْدٌ فكيف تأمر؟ قال: احفروا

---

(١) البخاري ٢/١١٦.
(٢) البخاري ٢/١١٤و٥/١٣١.

وأوسِعوا وأعمِقوا وَاجعلوا الاثنين والثلاثةَ في القبر، وقدِّمُوا أكثرَهم قرآناً.

ومنهم من يقول: حُمَيْد بن هلال، عن سعيد بن هشام بن عامر، عن أبيه.

وقال شُعبة، عن ابن المُنْكَدِر: سمعت جابراً يقول: لما قُتل أبي جعلتُ أبكي وأكشفُ الثوبَ عنه، وجعل أصحاب النّبيّ ﷺ ينهوني، ورسولُ الله ﷺ لا ينهاني، وقال: لا تبكيه، أو ما تبكيه، فما زالت الملائكة تُظِلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه. أخرجاه[1].

وأخرج البخاري من حديث جابر أنّ رسول الله ﷺ أمر بدفن قتلى أُحُد في دمائهم ولم يُغَسَّلوا ولم يصلِّ عليهم. وكان يجمع بين الرجلين في الثوب الواحد، ثم يقول: أيُّهم أكثرُ أخْذاً للقرآن؟ فإذا أُشير له إلى أحدهما قدَّمه في اللَّحْد[2].

وقال عليُّ بن المَدِيني: حدثنا موسى بن إبراهيم الأنصاري، سمع طلحة بن خراش، قال: سمعت جابرَ بنَ عبدالله، قال: نظر إليّ رسولُ الله ﷺ، فقال: ما لي أراك مهتمًّا؟ قلت: يا رسول الله قُتِل أبي وترك دَيْناً وعيالاً، فقال: ألا أُخْبرُك؟ ما كلّم الله أحداً إلاّ من وراء حجاب، وإنّه كلّم أباكَ كِفَاحاً، فقال له: يا عبدي سَلْني أُعطِك، فقال: أسألك أن تردَّني إلى الدنيا فأُقتلَ فيك ثانياً، فقال: إنّه قد سبق منّي أنّهم إليها لا يرجعون، قال: يا ربِّ فأبلِّغْ مَن ورائي، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران] الآية.

ويُرْوَى نحوه عن عُرْوة، عن عائشة.

---

(١) البخاري ٥/ ١٣١، ومسلم ٧/ ١٥٢.

(٢) البخاري ٥/ ١٣١.

وكان أبو جابر من سادة الأنصار شهِد بدراً، وهو أحد النُّقباء ليلة العَقَبَة، وَهو عبدالله بن عَمْرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلِمَة. وأُمُّه الرِّباب بنت قيس من بني سَلِمَة. شهد معه العَقَبَةَ ولدُه جابر.

وقال إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جدّه، قال: أُتي ابنُ عَوفٍ بطعامٍ فقال: قُتِل مُصْعَب بن عُمَيْر ـ وكان خيراً منّي ـ فلم يوجد له إلاّ بُرْدة يكفَّن فيها، ما أَظُننا إلاّ قد عُجِّلَتْ لنا طيّباتُنا في حياتنا الدنيا. أخرجه البخاري[1].

وقال الأعمش، عن أبي وائل، عن خَبّاب، قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجهَ الله، فوجبَ أجرُنا على الله، فمنّا مَن ذهب لم يأكل من أجره، وكان منهم مُصْعَب بن عُمَيْر، قُتِل يوم أُحُد، ولم يكن له إلاّ نَمِرَةٌ، كنّا إذا غطّينا رأسَه خرجت رِجْلاه، وإذا غطَّينا رِجْلَيْه خرج رأسُه، فقال رسول الله ﷺ: غطّوا بها رأسه واجعلوا على رِجْليه من الإذْخِر. ومنّا من أينعتْ له ثمرتُهُ فهو يَهْدِبُها[2]. مُتَّفقٌ عليه[3].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[4]: حدّثني عبدالواحد بن أبي عَوْن، عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص، قال: كانت امرأة من الأنصار من بني دينار قد أُصيب زوجُها وأخوها يوم أُحُد. فلما نُعُوا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً، يا أمَّ فُلان. فقالت: أرُونيه حتى أنظر إليه. فأشاروا لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كلّ مُصيبةٍ بعدك

---

(١) البخاري ٢/٩٨ و ٥/١٢١ و ١٣١.
(٢) أي: يجنيها ويقطفها.
(٣) البخاري ٢/٩٨ و ٥/٧١ و ٨١ و ١٢١ و ١٣١ و ٨/١١٤ و ١١٩، ومسلم ٣/٤٨ و٤٩، وانظر المسند الجامع حديث (٣٦٠٠).
(٤) ابن هشام ٢/٩٩.

جَلَل؛ أي: هيِّنٌ. ويكون في غير ذا بمعنى عظيم.

وعن أبي بَرْزَة أنّ جُلَيْبيباً كان من الأنصار، فقال النّبيُّ ﷺ ذات يوم لرجلٍ: «زوِّجني ابنتك». قال: نعم ونِعمةَ عينٍ. قال: «لست أُريده لنفسي». قال: فلِمَنْ؟ قال: «لجُلَيْبيب». قال: حتى أستأمرَ أُمَّها. فأتاها فأجابت: لرسول الله ﷺ؟ قال: إنّما يريد ابنتك لجُلَيْبيب. قالت: ألجُلَيْبيب؟ لا لَعَمْرِ الله لا أُزَوِّجُه. فلما قام أبوها ليأتي النّبيَّ ﷺ. قالت الفتاة من خدرها لأبويها: مَنْ خطبني؟ قالا: رسولُ الله. قالت: أفتَرُدُّونَ عليه أمرهُ؟ ادفعوني إلى رسول الله ﷺ فإنّه لن يُضَيّعَني. فذهب أبوها إلى النّبيّ ﷺ فقال: شأنك بهَا. فَزَوَّجَها جُلَيْبيباً، ودعا لهما. فبينما رسولُ الله ﷺ في مغزى له قال: هل تفقدونَ من أحدٍ؟ قالوا: نفقدُ فلاناً ونفقد فلاناً. قال: لكني أفقد جُليْبيباً، فاطلبوه. فنظروا فوجدوه إلى جنبِ سبعةٍ قد قتلهم، ثم قتلوه. فقال رسولُ الله ﷺ: هذا مِنّي وأنا منه قتل سبعة ثم قتلوه. فوضعوه على ساعديه ثم حفروا له، مالَهُ سريرٌ إلاّ ساعدا رسولِ الله ﷺ حتى وضعه في قبره[1]. قال ثابت البناني: فما في الأنصار أنفق منها.

أخرجه مسلم من حديث حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن كِنانة بن نُعَيْم، عن أبي بَرْزَة[2].

وقال الأعمش، عن عبدالله بن مُرَّة، عن مسروق: سألنا عبدَالله بنَ مسعودٍ عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران]، قال: أمَا إنَّا قد سألْنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوفِ طيرٍ خُضْرٍ تسرحُ في الجنَّة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلَّقة بالعرش.

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٥، ومسلم ٧/ ١٥٢، والنسائي في فضائل الصحابة (١٤٢).

(٢) مسلم ٧/ ١٥٢(٢٤٧٢).

قال: فبينما هم كذلك إذ اطَّلَعَ عليهم ربك اطِّلَاعةً فقال: سَلُوني ما شئتم. فقالوا: يا ربَّنا وما نسألك، ونحن نسرحُ في الجنّة في أيِّها شئنا؟ فلما رأوا أنْ لايُتْركوا من أنْ يُسألوا قالوا: نسألك أنْ تَرُدَّ أرواحَنا إلى أجسادنا في الدنيا فنُقْتَل في سبيلك. فلما رأى أنَّهم لا يسألون إلاّ هذا، تُرِكوا. أخرجه مسلم[1].

وقال عبدالله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أُميَّة، عن أبي الزُّبَيْر، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس، قال النّبيّ ﷺ: لما أصيب إخوانكم بأُحُد، جعل الله أرواحَهم في أجواف طيرٍ خُضْرٍ ترِدُ أنهارَ الجنّة وتأكل من ثِمارها، وتأوي إلى قناديلَ من ذهبٍ معلَّقة في ظلّ العرش. فلما وجدوا طِيب مأكلِهم ومَشْرَبِهم ومَقِيلهم، قالوا: من يبلِّغْ إخوانَنا عنّا أنّا أحياء في الجنّة نُرْزَق، لئلاّ يَنْكُلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد. قال الله تعالى: «أنا أبلِّغُهُم عنكم»، فأُنزِلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران].

وقال يونس عن ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَة، عن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله، عن أبيه: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: إذا ذُكر أصحابُ أُحُد: أما والله لَوَدِدْتُ أنّي غُودِرْت مع أصحاب نُحْصِ الجَبَل[2] يقول: قُتِلت معهم[3].

وقال اللَّيث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عُقْبة بن عامر، أنّ رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أُحُد صلاتَه على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: إنّي فَرَطُكم[4] وَأنا شهيد عليكم.

---

(١) مسلم ٦/ ٣٨، وانظر المسند الجامع حديث (٩٣٢٠).
(٢) أي: أصل الجبل وسفحه، أو أسفله.
(٣) أحمد ٣/ ٣٧٥، وانظر المسند الجامع حديث (٢٩٠٢).
(٤) في البخاري: «فَرَط لكم».

الحديث أخرجه البخاري[1] .

وَروى العَطَّاف بن خالد: حدّثني عبدالأعلى بن عبدالله بن أبي فَرْوة، عن أبيه؛ أنّ النّبيّ ﷺ زار قبورَ الشهداء بأُحُد.

وروى عبدالعزيز بن عمران بن موسى: عن عبّاد بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يأتي قبورَ الشهداء، فإذا أتى فُرْضَةَ الشِّعْب يقول: السلام عليكم بما صبرتم فنِعْم عُقْبَى الدّار. وكان يفعله أبو بكر ثم عمر بعده ثم عثمان.

وذكر نحو هذا الحديث الواقدي في «مغازيه»[2] بلا سَنَد.

وقال أبو حسّان الزّيادي: ومات في شوّال يوم جمعة عَمْرو بن مالك الأنصاريّ أحد بني النّجّار، فخرج رسول الله ﷺ إلى أُحُد فصلّى عليه في موضع الجَبّان. وكان أوّل من فُعِل به ذلك.

غزوَة حمرَاء الأسَد

قال ابن إسحاق[3]: فلمّا كان الغدُ من يوم الأحد يعني صبيحة وقعة أُحد؛ أذّن مؤذّنُ رسولِ الله ﷺ في النّاس لطلب العدوّ، وأذّن مؤذّنه: لا يخرج معنا أحدٌ إلّا أحَدٌ حضر يومَنا بالأمس. وإنّما خرج رسول الله ﷺ مُرْهِباً للعدوّ ليُبَلغهم أنّه قد خرج في أثرهم وليظنُّوا به قوّة.

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوَة، قال: قدِم رجلٌ فاستخبره النّبيّ ﷺ عن أبي سُفيان، فقال: نازلتهم فسمعتهم يتلاومون،

---

(١) البخاري٥/ ١٣٢، ومسلم ٧/ ٦٧، وانظر المسند الجامع حديث (٩٩١٩).
(٢) مغازي الواقدي ١/ ٣١٢-٣١٣.
(٣) ابن هشام ٢/ ١٠١.

يقول بعضُهم لبعض: لم تصنعوا شيئاً، أصبتم شوكة القوم وحدهم، ثم تركتموهم ولم تُبيدوهم، وقد بقي منهم رؤوسٌ يجمعون لكم. فأمر رسول الله ﷺ أصحابه ـ وبهم أشدّ القَرْح ـ بطلب العدوّ، ليسمعوا بذلك. وقال: لا ينطلقنَّ معي إلاّ مَنْ شهدَ القتالَ. فقال عبدالله بن أُبَيّ: أركب معك؟ قال: لا. فاستجابوا لله والرسول على ما بهم من البلاء. فانطقلوا، فطلبهم النّبيّ ﷺ حتى بلغ حمراءَ الأسَد.

وقال ابن إسحاق[1]: حدّثني عبدالله بن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبي السّائب مولى عائشة بنت عثمان؛ أنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبدالأشهل قال: شهدتُ أُحُداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخٌ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذّن مؤذّنُ رسولِ الله ﷺ بالخروج في طَلَبِ العدوِّ، قلت لأخي، فقال لي: تفوتنا غزوةٌ مع رسول الله ﷺ؟ وَوَالله ما لنا من دابّة نركبها وما منّا إلاّ جريح. فخرجنا مع رسولِ الله ﷺ، وكنتُ أيسر جراحةً منه، فكان إذا غُلِب حملته عُقْبَةً[2] ومشى عُقْبَة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسَد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثاً ثم رجع.

وقال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: يا ابن أختى كان أبواك تعني ـ الزُّبَيْر وأبا بكر ـ من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القَرْح. قال: لما انصرف المشركون من أُحُد وأصاب النّبيَّ ﷺ وأصحابَه ما أصابهم، خاف أن يرجعوا فقال: من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أنّ بنا قوّة؟ قال: فانتدب أبو بكر والزُّبَيْر في سبعين خرجوا في آثار القوم، فسمعوا بهم. وانقلبوا بنعمةٍ من الله

---

(١) ابن هشام ٢/ ١٠١.

(٢) أي كانا يتناوبان على الدابة.

وفضْلٍ لم يَمْسَسْهم سوء. قال: لم يلقوا عدوّاً. أخرجاه[1].

وقال ابن إسحاق[2]: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم أنّ مَعْبَداً الخُزاعيّ مرّ برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسَد. وكانت خُزَاعة مُسْلِمُهُم ومُشْرِكُهُم عَيْبَة نُصْحٍ لرسولِ الله ﷺ، صَفْوُهُم معه لا يُخْفُون عليه شيئاً كان بها، ومَعْبَد يومئذٍ مُشْرِك، فقال: يا محمد، والله لقد عزّ علينا ما أصابَك في أصحابك ولَوَدِدْنا أنّ الله عافاك فيهم. ثم خرج حتى لقي أبا سفيان ومن معه بالرَّوحاء، وقد أجمعوا الرَّجْعَةَ وقالوا: أصَبْنا حدَّ أصحاب محمد وقادتهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم! لَنَكوَّنَّ على بقيّتهم فلنفرغنّ منهم. فلما رأى أبو سفيان مَعْبَداً قال: ما وراءَكَ؟ قال: محمدٌ قد خرج في طلبكم في جمْعٍ لم أرَ مِثْلَهُ قَطُّ، يَتحرَّقُون عليكم تحرُّقاً، قد اجتمع معه مَنْ كان تخلَّفَ عنه في يومكم، ونَدِموا على ما صنعوا، فيهم من الحَنَقِ عليكم شيءٌ لم أرَ مثله قطّ. قال: ويلكَ ما تقولُ؟ قال: والله ما أرى أنْ ترتحلَ حتى ترى نواصيَ الخيل. قال: فَوَالله لقد أجمعنا الكَرَّةَ عليهم لنستأصلهم[3]. قال: فإنّي أنهاكَ ذاكَ، والله لقد حملني ما رأيتُ على أنْ قلتُ فيهم أبياتاً. قال: وما قلتَ؟ قال:

كادَتْ تُهَدُّ من الأصواتِ رَاحلتي ... إذ سالَتِ الأرضُ بالجُرْد[4] الأبابيل

تَـرْدِي بـأُسْـدٍ كِـرام لا تَنـابِلَـةٍ ... عند اللقاء، ولا مِيلٍ مَعازيلِ[5]

---

(١) البخاري ٥/١٣٠، ومسلم ٧/١٢٩، وانظر المسند الجامع حديث (١٧١٧٨).

(٢) ابن هشام ٢/١٠٢-١٠٣.

(٣) في نسخة (ع): «لنستأصل بقيتهم».

(٤) الجُرد: الفرس القصير الشعر، والأبابيل: الجماعات.

(٥) تردي: تُسرع. الميل: الذي لا رمح أو لا تُرس معه، وقيل: هو الذي لا يثبتُ على السرج. والمعازيل: الذين لا سلاح معهم.

فَظَلْتُ عَدْواً أظنُّ الأرضَ مائلةً لمّا سَمَوْا برئيسٍ غيرِ مخذولِ
فقلتُ: ويلَ ابنِ حربٍ من لِقائِكُمُ إذا تَغَطْمَطَتِ البَطْحاءُ بالجيلِ[1]
إنّي نذرتُ لأهلِ البَسْلِ ضاحِيةً لكلِّ ذي إرْبةٍ منهم ومَعْقُولِ[2]
من جَيْشِ أحمَدَ، لا وَخْشٍ تَنَابلةٍ وليسَ يُوصَفُ ما أنْذَرْتُ بالقِيلِ[3]

قال: فثنى ذلك أبا سُفيانَ ومَنْ معه. ومَرَّ ركْبٌ من عبدالقَيْس، فقال أبو سُفيان: أين تريدون؟ قالوا: المدينة، لنمْتارَ، فقال: أما أنتم مبلغون عنّي محمداً رسالةً، وأُحَمِّل لكم على إبلكم هذه زبيباً بعُكَاظ غداً إذا وافيتموه؟ قالوا: نعم. قال: إذا جئتم محمداً فأخبروه أنّا قد أجمعنا الرجْعةَ إلى أصحابه لنستأصلهم. فلما مرّ الركْب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسَد أخبروه. فقال هو والمسلمون: حسْبُنا الله ونِعْمَ الوكيل. فأُنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران] الآيات.

وقال البكّائيّ: قال ابن إسحاق[4]: وكان عبدالله بن أُبَيّ بن سَلُول، كما حدّثني الزُّهْري، له مقام يقومه كلّ جمعة لا يتركه شَرَفاً له في نفسه وفي قومه. فكان إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة يخطب قام فقال: أيّها النّاس هذا رسول الله ﷺ بين أظْهُرِكم أكرمكم الله به وأعزَّكم به، فَعَزِّرُوه وانصُرُوه واسمعوا له وأطيعوا. ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أُحُد ما صنع ورجع الناس، قام يفعل كفعله، فأخذ المسلمون ثيابه من نواحيه، وقالوا: اجلس أيْ عدوَّ الله، لستَ لذلك بأهلٍ، وقد صنعتَ ما

---

(١) تعطعطت: اضطربت. والجيل: الصنف من الناس.
(٢) أهل البسل: قريش لأنهم أهل مكة، ومكة حرام. والضاحية: البارزة للشمس. والإربة: العقل.
(٣) الوخش: رذالة الناس وأخساؤهم، والتنابلة: القِصار.
(٤) ابن هشام ٢/ ١٠٥.

صنعتَ، فخرج يتخطّى رقابَ النّاس ويقول: والله لكأنّي قلتُ هُجْراً أنْ قمتُ أَشُدُّ أمرَه: فلقيه رجالٌ من الأنصار بباب المسجد فقالوا: مالك؟ وَيلك! قال: قمت أشدُّ أمرَه فوثب عليّ رجالٌ من أصحابه يجبذونني ويُعَنِّفونني، لكأنّما قلت هُجْراً. قال: وَيْلَكَ ارجعْ يستغفر لك رسولُ الله ﷺ. قال: والله ما أبغي أنْ يستغفرَ لي.

فائدة: قال الواقدي: حدثنا إبراهيم بن جعفر، عن أبيه. وحدثنا سعيد بن محمد بن أبي زيد، قال: حدثنا يحيى بن عبدالعزيز بن سعيد، قالوا: كان سويد بن الصامت قد قتل ذيادا، فقتله به المجذَّر بن ذياد، فهيج بقتله وقعة بُعاث. فلما قدِم النّبيُّ ﷺ المدينة أسلم المجذّر، والحارث بن سُوَيْد بن الصّامت، فشهدا بدراً. فجعل الحارث يطلب مجذَّراً ليقتله بأبيه. فلما كان يوم أُحُد أتاه من خلْفه فقتله[1].

فلما رجع النّبيُّ ﷺ من حمراء الأسَد أتاه جبريل فأخبره بأنّه قتل مجذَّراً. فركب رسول الله ﷺ إلى قباء، فأتاه الحارث بن سُوَيْد في مِلْحَفةٍ مُوَرَّسة. فلما رآه دعا عُوَيْم بن ساعدة وقال: اضرب عُنُق الحارثِ بمجذَّر بن ذياد. فقال: والله ما قتلته رجوعاً عن الإسلام ولكن حَمِيّة، وإنّي أتوب إلى الله وأُخْرج دِيَتَه وأصوم وأعتِق. وجعل يتمسّك بركاب النّبيّ ﷺ إلى أن فرغ من كلامه. فقال النّبيّ ﷺ: قدِّمْه يا عُوَيْم فاضرب عُنُقَه. فضرب عُنُقَه على باب المسجد، والله أعلم.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٨٩.